ضوابط قبول رواية المختلط

دراسة نظرية تطبيقية

د. عبد الرزّاق الشايجى

د. عبير فريد سمارة

كلية الشريعة والدراسات الاجتماعية بالكويت

المقدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فقد قسم علماء الحديث علم الحديث إلى قسمين اثنين ، علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية .

فعلم الحديث رواية هو: "علم يشتمل على أقوال النبي - صلى الله عليه وسلّم - وأفعاله وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها" [١] .

وأما علم الحديث دراية فهو : " علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن "[٢] .

ولقد أولى المحدثون رواة الإسناد اهتماماً كبيراً بالغاً ، ولا أدل على ذلك من استحداثهم علم " رواة الحديث " الذي بحثوا فيه كل ما يخص الراوي من أمور فلا غرو إذن أن يفرد المحدّثون المختلطين بعلم خاص ، قال الحافظ بن الصلاح في النوع الثاني والستين من كتابه " علوم الحديث " : " معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات "[٣] ، لذا وضع الحافظ بن الصلاح[٤] ، ومن أسس

قبله هذا العلم[٥] كابن حبان[٦] والخطيب[٧] البغدادي[٨] وغيرهما، ومن جاء من بعده ، جملة من الأحكام المتعلقة بعلم الاختلاط والموصوفين به.

وكما كان للاختلاط والموصوفين به نصيبٌ في علوم الرواة ، كان أيضاً للحديث عن المختلط موضع آخر هو في أحد تقسيمات " الخبر المردود" عند الحافظ بن حجر[٩] ، إذ قسّم المردود إلى قسمين : مردود رُدَّ لسقط أو طعن ، ثم جعل آخر أسباب الطعن في الراوي : " سوء الحفظ " وجعل سوء الحفظ على قسمين ، الثاني منهما الطارئ على الراوي وهو ما عبّر عنه بقوله: " فهذا هو المختلط " وبيّن بعض أحكامه[١٠] .

فالمختلط إذن هو من ساء حفظه لطارئ ، أدى إلى الطعن به وردّ روايته، وسوء الحفظ[١١] هو أحد محترزات شرط الضبط[١٢] ، وشرط الضبط هو أحد الشروط الخمسة لقبول الحديث[١٣] .

كما أن الحديث عن المختلطين شغل أيضاً حيّزاً من كتب العلل، إذ هو من العلل الخفية التي تحتاج إلى مهارة وتمرّس حتى يكشف عنها.

لذا نستطيع أن نقول إن علم الاختلاط والمختلطين احتل حيّزاً مهمًّا في علم الحديث دراية .

السبب في اختيار هذا الموضوع :

يرجع السبب في اختيارنا الكتابة حول : " **ضوابط قبول رواية المختلط**" إلى اعتبارات ثلاثة :

الأول : أن علم الاختلاط من علوم الحديث المهمّة والدقيقة ، لذا فإنه مما يُحتاج إلى الكتابة فيه ، قال ابن الصلاح : " هذا فن عزيزٌ مهمٌ ، لم أعلم أحداً أفرده بالتصنيف واعتنى به ، مع كونه حقيقاً بذلك جداً"[١٤] .

الثاني : افتقار المكتبة الحديثية إلى دراسة نظرية مفصّلة في هذا العلم .

الثالث : جمع ما تفرق من قواعد في كتب الحديث المتفرقة .

الجديد الذي سيضيفه هذا البحث : تقديم دراسة نظرية تطبيقية لعلم الاختلاط.

الفائدة المرجوة من هذا البحث :

تزويد المكتبة الحديثية ببحث علمي متخصص في علم الاختلاط ، يحتوي على دراسة ذات شقين للفن أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

خطة البحث :

هذا وقد اقتضت ضرورة البحث أن نقسّمه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

المقدمة : تناولنا فيها الآتي :

- سبب اختيار البحث .
- الجديد الذي سيضيفه البحث .
- الفائدة المرجوة من هذا البحث .
- خطة البحث .
- منهج البحث .

التمهيد

عرّفنا الحديث رواية ودراية وموقع علم الاختلاط في علوم الحديث .

الفصل الأول : " تعريف الاختلاط " .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الاختلاط لغة .

المبحث الثاني : الألفاظ ذات الصلة .

المبحث الثالث: تعريف الاختلاط عند أهل الطب .

المبحث الرابع: تعريف الاختلاط عند أهل الحديث .

الفصل الثاني : " أهمية علم الاختلاط ونقد الدراسات الخاصة به" ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية علم الاختلاط .

المبحث الثاني : الدراسات الخاصة بالاختلاط .

المبحث الثالث : نقد الدراسات الخاصة بالاختلاط .

الفصل الثالث: " حكم الاختلاط ، وأسبابه ، ونقد هذه الأسباب " ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم الاختلاط .

المبحث الثاني : أسباب الاختلاط .

المبحث الثالث : نقد أسباب الاختلاط .

الفصل الرابع : طرق كشف اختلاط الراوي .

الفصل الخامس : " ضوابط قبول رواية المختلط " ، وفيه اثنا عشر ضابطاً .

الخاتمة : وقد سجّلنا فيها نتائج البحث ، والتوصيات .

* *

منهج البحث :

أولاً : جمعنا كل ما يخص علم الاختلاط من : مقدّمات الكتب المختصة بالمختلطين ، على صِغر حجم مقدماتها ، ومن كتب مصطلح الحديث ، ومن مقدمات كتب الرجال .

ثانياً : وثّقنا المعلومات من مصادر أصلية ، فإن لم نجد فيها نقلنا عن المصادر الثانوية ، وأخذنا عن بعض الكتابات المعاصرة المتميزة .

ثالثاً : اعتمدنا في بعض المصادر على أكثر من تحقيق ، واجتهدنا بالاطلاع على أحدث الطبعات . ونظراً لتعدد التحقيقات للكتاب الواحد ، فإنا في بعض المصادر إن أطلقنا اسم الكتاب أردنا تحقيقاً معيناً ، وقد وقع ذلك في المصادر الآتية:

اسم الكتاب	اسم المحقق
الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات .	محب الدين العمروي
شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي	همّام عبد الرحيم سعيد
نزهة النظر شرح نخبة الفكر	صلاح عويضة

رابعاً : لجأنا إلى اختصار أسماء الكتب الطويلة بذكر أول لفظ أو لفظين من اسم الكتاب إن كان الاختصار يكفي في الدلالة على اسم الكتاب ، أما في بعض المصادر فاخترنا أبرز كلمة في اسم الكتاب واعتمدناها كما هي في المصادر الآتية :

الاسم المختصر	اســم الكتــاب
السير	سير أعلام النبلاء
اللسان	لسان الميزان
التهذيب	تهذيب التهذيب
التقريب	تقريب التهذيب

خامساً : اعتمدنا من المصادر التي حوت عــدة أجــزاء : رقــم الجــزء والصفحة ، أما المصادر التي لم تتعدد فيها الأجزاء فاعتمدنا : رقم الترجمــة ، فإن لم يكن هناك ترقيم للتراجم أو كان الكتاب في غير التراجم اعتمدنــا رقــم الصفحة .

سادساً : ذيّلنا البحث بالفهارس الآتية :

١- فهرس المصادر والمراجع .

٢- فهرس الموضوعات .

وبعد هذه المقدمة ، فإننا نشكر الله تبارك وتعالى الذي أعاننا على إنجــاز هذا البحث ، فما كان فيه من إجادة فمن الله - عزّ وجلّ - ، وما كان فيه مــن تقصير فمنّا ، ونستغفر الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين (*) .

(*) يتوجه الباحثان بالشكر الجزيل إلى كلية الدراسات العليا بجامعة الكويت على تمويلها هذا البحث .

الفصل الأول : تعريف الاختلاط

المبحث الأول

تعريف الاختلاط في اللغة

لفظ "الاختلاط" مصدر للفعل : "اختلط" ، واختلط أصله : "خَلَـــطَ" ، وقــد وردت مادة "خلط" في القرآن الكريم على غير توسع[١٥] .

ولــ "خَلَطَ" معنيان هما :

* مَزَجَ ، يقال خلط الشيء بالشيء يخلِطه خلْطاً فاختلط : مزجه[١٦] .
* ضَمَّ ، يقال خلط الشيء بالشيء يخلِط خلْطاً : ضمّه إليه[١٧] .

قال اللغويون :

* "خلّط في أمره" ، بمعنى : أفسد فيه[١٨] .
* "التخليط في الأمر" : الإفساد فيه[١٩] .
* "اختلط فلان" : فسد عقله[٢٠] .
* "خُولِط الرجل " فهو "مخالَطٌ" : "اختلط عقله" فهـــــو "مختلِــط" إذا : تغيّر عقلــه[٢١] .
* " خُولِط في عقله " : اضطرب عقله[٢٢] .
* "رجلٌ مِخْلَطٌ " " يخالِط الأمور[٢٣] .
* " أخلَطَ فلانٌ في كلامه " : إذا صار ذا تخليط[٢٤] .

الجمع بين المعاني اللغوية :

بجمع ما سبق من معان للاختلاط ، يكون معنى الاختلاط هـــو : " تغـيّر فـــي وظائف عقل الرجل لسبب أو آخر تغيراً ينتج عنه مزج وضم الأمور بعضـــها إلى بعض دون تمييز وفرز سليم لها " .

المبحث الثاني

الألفاظ ذات الصلة بلفظ "الاختلاط"

هناك مجموعة ألفاظ ذات صلة بلفظ " الاختلاط " هي[٢٥] :

١-خرف :

لغة : الخَرَف هو : فساد العقل من الكِبر ، وقد خـــرِف الرجـــل يخـــرَف خرَفاً فهو خرِف ، والأنثى خرِفة[٢٦] .

٢-اختل :

لغة : يقال : " اختل عقله " أي : تغيّر واضطرب[٢٧] .

٣-اضطرب :

لغة : يُقال : " اضطرب أمره " : اختل[٢٨] .

٤-اضطرب :أضرَ :

لغة : من الضرر ، وهو : ضد النفع[٢٩] .

٥-تغيّر :

لغة : يقال : تغيّر الشيء عن حاله : تحول[٣٠] .

* فهذه الألفاظ الأربع تلتقي مع لفظ " الاختلاط " ، وذلك أن من تحول وتغيّر عقله من الصحة والاتزان إلى الفساد والاضطراب فإن عقله يكون غير نافع .

المبحث الثالث

تعريف الاختلاط عند أهل الطب

إذا كان الصبا والمراهقة مرحلتين للنمو العاطفي والنضج والدوامات النفسية ، فإن كبر السن من الناحية النفسية كذلك هو وقت اهتزاز الاستقرار النفسي نسبيًا ، وهذه الهزة كثيرًا ما تكون ظاهرية أكثر من كونها حقيقية ، بالإضافة إلى ذلك نجد كبار السن يواجهون مشكلات جسدية واجتماعية خاصة.

فعندما يصبح الشخص مسنًا تظهر عليه مظاهر ومخاطر الشيخوخة فيفقد الجلد والمفاصل مرونتهم ، ويصبح الشيوخ معرضين لاضطرابات القلب والدورة الدموية الشائعة والتي تمثل ملمحًا مهمًا لسقام فئة الشيوخ بين الستين والسبعين ، ويعتري الشخص عادة تغير اجتماعي ضخم ، قبل المعاش أو الترمل ، لذا فهناك مصادر واضحة للإجهاد النفسي في الشيخوخة نعددها فيما يلي :

١- تدهور الصحة الجسمية : ارتفاع ضغط الدم ، أمراض القلب الوعائية ، والتهابات الشعب الرئوية المزمنة .

٢- الفقر .

٣- الوحدة .

٤- فقد رفيق الحياة .

٥- تغير الدور الاجتماعي في مجتمع تنافسي .

٦- نقص التغذية .

والنقيصة النفسية الخاصة بكبار السن هي فقد المرونة ، أي مرونة التكيف مع تغيرات المرحلة الجديدة[٣١] .

ويحدث في مرحلة الشيخوخة تدهور في الصحة العقلية عند كبير السن وتظهر في صورة اضطرابات عقلية هي :

١- اضطرابات الوعي : Disturbance in orientation

٢- اضطرابات الذاكرة : Disturbance in memory

٣- اضطراب الوظائف العقلية الخاصة بالذكاء :

Disturbance in intellectual

٤- اضطراب الحكم : Disturbance of judgnent

٥- ضحالة أو تنقل الوجدان :

Shallowness or lability of affect

الاضطرابات تتفاوت حدتها ، فهي : أ - خفيفة .

ب- متوسطة .

جـ- شديدة .

أ - الخفيفة تتمثل في :

- قصور في المعلومات العامة .

- الذاكرة والوعي في حالة طيبة نسبياً .

- يتعرف على الأصدقاء ، أفراد العائلة ، ويسميهم بشكل صحيح .

- يتعرف على الزمان (السنة ، الشهر ، اليوم) والمكان (مكان وجوده) .

ب – المتوسطة تتمثل في :

- قصور في العمليات الحسابية البسيطة .
- قصور في الذاكرة والمعلومات العامة البسيطة .
- الوعي بدرجة مقبولة أو طيبة .
- يتعرف في الغالب وبشكل صحيح على الأشخاص .
- يتعرف بشكل تقريبي على المكان .
- لا يمكنه أن يذكر السنة والشهر واليوم بشكل صحيح .

جـ– الشديدة تتمثل في :

- قصور واضح في الوعي والذاكرة والوظائف العقلية الخاصة بالذكاء .
- يخطئ في التعرف على الأشخاص .
- لا يمكنه ذكر اسم المكان بشكل صحيح .
- لا يمكنه أن يحدّد السنة والشهر واليوم[٣٢] .

وكبار السن أمام هذه الاضطرابات نوعان :

أ – النوع الأول : لا يدرك أن لديه اضطرابات عقلية .

ب– النوع الثاني : يدرك أن لديه اضطرابات عقلية ، وهذا النوع يُتعب كبير السن ، إذا كان التنبيه الداخلي من ذاته ، أو الخارجي من الآخرين عبئاً عليه ، فيلجأ لحماية نفسه إلى التبرير أو التواكل أو الإسقاط[٣٣] .

والسؤال هنا : هل بالضرورة وقوع الاضطرابات العقلية لكبير السن ؟

لقد قررت الدراسات القديمة أن كل البشر لابد أن تتدهور صحتهم العقلية، لكن الدراسات الحديثة ذهبت إلى أنه ليس بالضرورة تدهور الصحة العقلية مع كبر السن ، فكبار المثقفين والمفكرين والقادة والسياسيين هم من كبار السن ،

بل من الأخطاء الشائعة افتراض حدوث نقص في الذكاء مع تقدم العمر ، فالقياسات الحالية للذكاء تؤكد حدوث تعلم جديد على حساب الخبرة .

وهناك رأي وسط - ونجده مقبولاً - أن نقص القدرات العقلية يحدث مع التقدم الطبيعي في العمر لكنه يتفاوت من شخص لآخر ، لكن لابد من حدوثه ولو بدرجة بسيطة جداً غير ذات دلالة إحصائية[٣٤] .

والسؤال الآخر : ما هي الأسباب وراء حدوث الاضطرابات العقلية عند كبار السن ؟

وللإجابة نقول : إن الاضطرابات العقلية عند كبار السن تنقسم إلى قسمين هما :

أ - اضطرابات عقلية ناتجة عن خلل غير عضوي في المخ .

ب - اضطرابات عقلية ناتجة عن خلل عضوي في المخ .

أ - الاضطرابات العقلية الناتجة عن خلل غير عضوي : فتحصل عند المسنين غير المزودين بإمكانيات تساعدهم على مواجهة المشكلات التي تتراكم عبر السنين ، أو المسنين الذين لهم أنماط سلوك عاشوها سنين طويلة ، ولم تعد قادرة على مواجهة المشكلات الجديدة التي تحدث في مرحلة الشيخوخة ، أو للمسنين الذين يعانون قديماً من صور الاضطرابات العقلية لم تكن واضحة بسبب صفات الشخصية وظروف معينة ، لكنها في مرحلة الشيخوخة اتضحت وانكشفت .

ب- الاضطرابات العقلية الناتجة عن خلل عضوي في المخ : تحصل لتلف في الخلايا العصبية أو لتلف وتدمير أنظمة عصبية معينة أو مناطق خاصة من المخ ، أي تحصل لوجود مرض عضوي في المخ[٣٥] .

ولكون الخرف واحداً من الأمراض العضوية ، ها نحن ذا نتحدث عنه عبر النقاط الآتية :

تعريف الخرف (Dementia) :

هو تدهور عقلي متزايد ، وغير قابل للتحسن ، يحدث نتيجة لأمراض الدمـــاغ العضوية[٣٦] .

أسباب الخرف :

١- نقص الأوكسيجين في المخ (Ceve Bral Hypoxia) .

٢- الجفاف وفقد توازن الكهارل (Electrolyte imbalance) .

٣- عوز الفيتامينات .

٤- التسممات المزمنة .

٥- التلف المخي الجسيم[٣٧] .

أعراضه :

ضعف الذاكرة .

- اختلاط أعماله ونشاطاته ، فلا يستطيع مواكبة واجباتهم المهنية إلاّ بجهد جهيد .

- فقد التحكم الإرادي في السلوك ، مما قد يؤدي بالمريض إلـــى الوقـــوع تحت طائلة القانون .

- فقد القدرة على التركيز الذهني .

المبحث الرابع

" تعريف الاختلاط عند أهل الحديث "

تدرج التعريف الاصطلاحي للاختلاط عند علماء الحديـــث فـــي ثـــلاث مراحل :

المرحلة الأولى : الاستخدام التطبيقي لمصطلح "الاختلاط" :

وتتمثل هذه المرحلة في العصر الذهبي لتدوين السنة ، والتي لم يستقر فيها علم مصطلح الحديث .

لذا كان مصطلح "الاختلاط" - كغيره من غالب المصطلحات الحديثية- عبارة عن تطبيقات وممارسات واستخدامات عملية أكثر من كونه دراسة علمية، وهذه جملة من تطبيقات النقاد العملية :

الناقد وسنة وفاته	عبارة الناقد
شعبة (ت ١٦٠هـ) [٣٨] .	" سمعتُ الأشعث الأثرم قبل أن يخلط
يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ)[٣٩] .	" ثابت اختلط "
يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) [٤٠] .	" إسماعيل بن أبي أويس مخلّط "
البخاري (ت ٢٥٦هـ) [٤١] .	"يقولون موسى بن دهقان تغيّر بآخرة "
أبو داود (ت ٢٧٥هـ) [٤٢] .	" القاسم بن عيسى تغيّر عقله "

المرحلة الثانية : ظهور بدايات تعريف للاختلاط :

تتمثل هذه المرحلة في الفترة من بداية القرن الرابع إلى منتصف القرن التاسع الهجري ، عندما استقر في هذه الحقبة أغلب فنون علم الحديث من جواء تدوينها ، حيث بدأ فن الاختلاط في هذه الفترة بالتشكل والتبلور عبر بعض الكتابات المتنوعة والإسهامات المهمة التي حاولت إيجاد مفهوم محدّد للاختلاط، إلاّ أنه لم يتبلور لهذا العلم تعريف دقيق جامع مانع له ، ويتضح ذلك من الاستعراض الآتي لجهود العلماء في تحديد مفهوم الاختلاط خلال تلك الفترة الزمنية.

اسم العالم	إسهامه في تحديد مفهوم الاختلاط
ابن حبّان (ت ٣٥٤هـ)	قال : " ومنهم جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدثون فأجابوا فيما سئلوا ، وحدثوا كيف شاءوا ، فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم فلم يتميز فاستحق الترك ". وقال : " ومنهم من كتب الحديث ورحل فيه إلاّ أن كتبه قد ذهبت فلما احتيج إليه كان يحدّث من كتب الناس من غير أن يحفظها كلها أو يكون له سماع فيها كابن لهيعة وذويه"[٤٣] .
أبو عبد الله الحاكم[٤٤] . (ت ٤٠٥هـ)	قال : " قوم كتبوا الحديث ، ورحلوا فيه ، وعرفوا به ، فتلف كتبهم بأنواع من التلف : الحرق أو النهب أو الغرق أو السرقة، فلما سئلوا عن التحديث حدثوا بها من كتب غيرهم أو من حفظهم على التخمين فسقطوا بذلك ، منهم عبد الله بن لهيعة الحضرمي على محله ، وعلو قدره"[٤٥].
الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)	أفرد الاختلاط بنوعٍ فقال : " باب ما جاء في ترك السماع ممن اختلط وتغيّر" ثم ساق جملة روايات ضمت عدداً من المختلطين[٤٦] .
ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)	أفرد الاختلاط بباب فقال : " معرفة من خَلَطَ في آخر عمره من الثقات" ، ثم ذكر أهمية فن الاختلاط وأسبابه والحكم فيه ثم ساق عدداً من المختلطين[٤٧] .

المصنفون على "علوم الحديث" لابن الصلاح حتى نهاية القرن ٨ هـ	اختصروا وشرحوا ونظموا وعلّقوا ، لكن دون أن يعرّفوا الاختلاط[٤٨] .
العلائي[٤٩]. (ت ٧٦١هـ)	أفرد المختلطين بمصنف قدم له بمقدمة لم يعرف فيه الاختلاط[٥٠] .
ابن رجب الحنبلي[٥١]. (ت ٧٩٥هـ)	تعرّض للمختلطين حين تكلم عن الثقات الذين لا يذكر أكثرهم في أكثر كتب الجرح وقد ضُعّف حديثهم إما في بعض الأوقات وهم من خلطوا في آخر عمرهم وإما في بعض الأماكن وإما عن بعض الشيوخ[٥٢] .
سبط ابن العجمي[٥٣] . (ت ٨٤١هـ)	أفرد المختلطين بمصنف قدّم له بمقدمة بسيطة لم يعرّف فيه الاختلاط[٥٤] .

المرحلة الثالثة : وضع تعريف للاختلاط :

تتمثل هذه المرحلة في الفترة من منتصف القرن التاسع إلى وقتنا الحالي ، وضع فيها ابن حجر ثم السخاوي تعريفين مهمين للاختلاط حيث :

أ - عرّف ابن حجر "المختلط" بقوله :

" سوء حفظ طارئ على الراوي ، إما لكبره ، أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه ، أو عدمها ، بأن كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء فهذا هو المختلط "[٥٥] .

ب- وعرّفه السخاوي[٥٦] بقوله :

" وحقيقته : فساد العقل ، وعدم انتظام الأقوال والأفعال ، إما لخوف ، أو ضرر ، أو مرض ، أو عرض من موتِ ابنٍ وسرقة مالٍ كالمسعودي ، أو ذهاب كتبٍ كابن لهيعة ، أو احتراقها كابن الملقن "[٥٧] .

ثم إن المصنفين بعد السخاوي : منهم من أخذ بتعريف السخاوي[٥٨] ، ومنهم من اعترض عليه[٥٩] ، ومنهم من سكت ولم يعرّفه رغم تصنيفه في هذا الفن .

نقد تعريفي ابن حجر والسخاوي :

أولاً : نقد تعريف ابن حجر :

إن كان تعريف ابن حجر قد حوى على إيجابيات ثلاث :

١- أبرز بشكل صريح أن التغيير طارئ على الراوي .

٢- بيّن بشكل واضح أثر التغيّر على حفظ الراوي .

٣- تطرق إلى بيان أن للاختلاط أسباباً .

إلا أن تعريفه لم يخل من سلبيات متمثلة بعدم تطرقه للناحية العضوية عند المختلط ، كما أنه فصّل في تعداد أسباب الاختلاط ولم يحصرها .

ثانياً : نقد تعريف السخاوي :

وإن كان تعريف السخاوي قد حوى كذلك على إيجابيتين متمثلتين : بتطرقه للناحية العضوية للاختلاط ، وبيانه أن للاختلاط أسباباً .

إلا أن تعريفه لم يخل كذلك من سلبيات متمثلة بعدم بيانه أثر الاختلاط على حفظ الراوي بشكل واضح وصريح ، وعدم حصره لأسباب الاختلاط عند تعداده لأسباب الاختلاط . وضربه أمثلة لبعض أسباب الاختلاط ضمن تعريفه للاختلاط مما أطال التعريف من دون داعٍ .

نقد المراحل الثلاث لتدرج مفهوم الاختلاط :

بعد استعراض التدرج التاريخي لمصطلح الاختلاط عبر القرون الهجرية الماضية إلى وقتنا الحالي ، نقول :

أولاً : صحيح أن ابن حجر والسخاوي قد عرّفا الاختلاط والمختلط ، لكنهما ليسا أوّل من عرفه ، فمعرفة علم الاختلاط وممارسته عملياً كان قديماً كما سبق بيان ذلك في المرحلة الأولى ، إلا أن أهل المرحلة الثانية رسموا أغلب ملامح هذا العلم ، لكن يؤخذ عليهم عدم وضعهم تعريفاً محدّداً لمصطلح الاختلاط ، رغم استقرار أغلب علوم الحديث في تلك المرحلة.

ثانياً : يأخذ مفهوم الاختلاط عند المحدّثين شكلين أحدهما ضيق والآخر واسع:

الأول : ضيق لأنه يحصر سبب الاختلاط بالخرف الذي هو مرض من أمراض الشيخوخة أي يحدث في آخر العمر .

الثاني : خلافه يتوسع في أسباب الاختلاط فيجعل من أسبابه الخرف وغيره كالعمى وفقد الكتب أو فقد إنسان عزيز وغيرها من الأسباب التي تؤثر على عقل الإنسان .

وبعد استقرائنا لأقوال المحدّثين في الاختلاط والمختلطين ، فإننا نرى أن المفهوم الضيّق كان عند المتقدمين منهم[٦٠] ، ثم أخذ بالتوسع ، وهذا الأمر واضح جليّ عند المتأخرين[٦١] .

لكن كلا المفهومين الضيق والواسع يشتركان بأنهما خلل في الذاكرة نتيجته خلط الأمور وعدم تمييزها.

ثالثاً : يمكن الاستفادة مما سبق من إسهامات وتعريفات للاختلاط للخروج بتعريف جديد للاختلاط ، هو :

" اضطراب طارئ في وظائف الذاكرة[٦٢] ،لأسباب مختلفة[٦٣] ، يـــترتب على كل منها اختلال شرط الضبط لدى الراوي" .

* *

الفصل الثاني

أهمية علم الاختلاط ونقد الدراسات الخاصة به

المبحث الأول

أهمية علم الاختلاط

تتمثل أهمية فن الاختلاط في النقاط الآتية :

أولاً : تنبيه المحدثين إلى أهمية علم الاختلاط ، وحثّهم على الاشتغال به .

قال ابن الصلاح : " هذا فنّ عزيزٌ مهمّ ، لم أعلم أحداً أفرده بالتصنيف واعتنى به ، مع كونه حقيقاً بذلك جداً "[٦٤] .

ثانياً : أن هذا العلم يمس أحد الشروط الخمسة المهمة لقبول الحديث وهو شروط الضبط .

* قال ابن حجر : " سوء الحفظ هو السبب العاشر من أسباب الطعن ، وهو على قسمين : لازم أو طارئ على الراوي ، إما لكبره أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها ، بأن كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء فهذا هو المختلط "[٦٥] .

ثالثاً : أن بعض المحدثين اعتبر الاختلاط من العلل الغامضة الخفية ، والتي يحتاج إلى كشفها لتمييز مرويات الثقة المختلط ، المقبول منها عن المردود .

قال ابن رجب الحنبلي : " اعلم أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل على وجهين :

أحدهما : معرفة رجاله ، وثقتهم وضعفهم ومعرفة هذا هين ، لأن الثقات والضعفاء دونوا في كثير من التصانيف ، وقد اشتهرت بشرح أحوالهم التواليف .

والوجه الثاني : معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف ، إما في الإسناد وإما في الوصل والإرسال ، وإما في الوقف والرفع ونحو ذلك ، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث "[٦٦] .

وقد قسمته قسمين :

القسم الأول : في معرفة مراتب كثير من أعيان الثقات ، وتفاوتهم ، وحكم اختلافهم وقول من يرجح منهم عند الاختلاف .

والقسم الثاني : في معرفة قوم من الثقات لا يوجد ذكر كثير منهم أو أكثرهم في كتب الجرح ، وقد ضعف حديثهم ، إما في بعض الأماكن ، أو في بعض الأزمان ، أو عن بعض الشيوخ دون بعض .

رابعاً : أن الجهل بهذا العلم يوقع الباحث الشرعي في أخطاء شنيعة ، خاصة في مجال الاستدلال بالروايات التي في أسانيدها مختلطون ، فقد يتسرع الباحث ويحكم على رواية ما في إسنادها مختلط بالرد لجهله بعدم الاختلاط مع أن هناك ضوابط لتمييز مرويات المختلط .

المبحث الثاني

الدراسات الخاصة بالاختلاط

قدّم المشتغلون في علم الحديث عدداً من المصنفات المتخصصة بعلم الاختلاط والمختلطين ، نضعها في الجدول الآتي مرتّبة حسب التسلسل التاريخي لوفاة مصنفيها :

اسم المصنف	اسم المصنِف
١- مصنف مجهول الاسم[٦٧] .	أبو بكر الحازمي (ت ٥٨٤ هـ) .
٢- المختلطين[٦٨] .	صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي الشافعي (ت ٧٦١هـ) .

٣- مصنف مجهول الاسم[٦٩] .	مغلطاي (ت ٧٦٣هـ) .
٤- الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط[٧٠] .	برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن خليل سبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ) .
٥- ذيل لمصنف العلائي[٧١] .	أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ)
٦- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات[٧٢] .	زين الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الشافعي الدمشقي المعروف بابن الكيال الذهبي (ت ٩٢٩هـ).
٧- تعليق الأنواط [٧٣] .	حماد الأنصاري .
٨- الارتباط [٧٤] .	إرشاد الحق الأثري الباكستاني .

المبحث الثالث

نقد الدراسات الخاصة بالاختلاط

بعد استعراضنا للمصنّفات المتخصصة بالاختلاط والمختلطين يتبين أنّ الجهود المبذولة في هذا العلم توزّعت في أربعة أنواع من المصنفات والمؤلفات الحديثية وهي :

أ - ضمن كتب مصطلح الحديث .

ب- ضمن كتب الرجال ومقدماتها .

جـ-ضمن كتب الرواية وكتب الشروح عليها .

د - في مصنفات خاصة بالاختلاط والمختلطين .

أ - بالنسبة لكتب "مصطلح الحديث" ، فقد تناولت علم الاختلاط في الفترة من منتصف القرن الرابع إلي يومنا هذا كما هو مبيّن في الجدول الآتي :

اسم الكتاب	شكل تناول الفن
الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ت ٣٦٤هـ) [٧٥] .	إفراده بباب ، دوّن فيه روايات شملت (٦) مختلطين .
علوم الحديث لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) [٧٦] .	إفراده بالنوع (٦٢) من الكتاب ، وفيه تمهيد بسيط للنوع ثم ذكر (١٦) مختلطاً.
الكتب القائمة على علوم الحديث لابن الصلاح .	اختصار أو شرح أو زيادة واستدراك أو نظم للنوع (٦٢) من الكتاب .
شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) [٧٧].	شرح مفصّل للقسم الثاني من الثقات في شرح علل الترمذي.
الكتب ما بعد القرن العاشر الهجري إلى يومنا هذا .	إفراده بمبحث أو ضمن مبحث .

ب- أما " **كتب الرجال** " التي صنّفت في الأساس ، لحصر رجال الحديث على تنوّع لكيفية الحصر ، فإنها حين ترجمت للرواة وتطرقت لموقف الراوي جرحاً وتعديلاً جاء حينها الحديث عن اختلاط بعض الرواة .

بل إن بعض كتب الرجال وضع مصنفوها لها مقدمات قيّمة تكلموا فيها من بعض علوم الحديث ، ومن ذلك كتاب " المجروحين " لابن حبّان فإنه أفرد الاختلاط بالنوع السادس من المجروحين في مقدمة كتابه .

ج- أما عن " **كتب الرواية** " فإن مصنفيها عقِب بعض الروايات ينقدون بعض رواة الأسانيد ، فيأتي التنبيه منهم على اختلاط - من عرفوه أنه اختلط - ضمن نقد الراوي .

وكذا الحال بالنسبة لشرّاح هذه الكتب ، فإن الشارح حين يتطرق للحديث عن رواة الإسناد فإنه قد ينص على اختلاط من عرف أنه اختلط منهم .

د- أما عن " المصنفات الخاصة بـالاختلاط والمختلطيـن " فقـد سـبق التفصيل فيها في المبحث الثاني من هذا الفصل ، وفي نقدها نقول :

أولاً : الدراسات في فن الاختلاط كمًّا كانت عزيزة حتى القرن الخامس ، إلـى أن نبه ابن الصلاح على أهمية هذا العلم وحثّ على التصنيف فيه ، فقامت عـدة دراسات ومع ما تم من دراسات أيضاً نستطيع أن نقول إنها ظلت دراسات قليلـة في حق هذا العلم المهم .

ثانياً : أغلب الجهود المبذولة في هذا العلم كانت تدور حول كتابي سـبط ابـن العجمي وابن الكيّال ، بل إن من الجهود ما هو مكرر ، فكلا الكتابين حُققا أربـع مرات .

ثالثاً : الكتب التي أفردت المختلطين بمصنف لم تهتم بوضـع مقدمـة مفصلـة شارحة لعلم الاختلاط ، بل اكتفت بمقدمات بسيطة لا تتعدى بضع وريقات .

رابعاً : لم يكن لجميع الكتب التي أفردت لتراجم المختلطين منـهج ثـابت فـي دراسة ترجمة الراوي المختلط .

الفصل الثالث

حكم الاختلاط ، وأسبابه ، ونقد هذه الأسباب

المبحث الأول

حكـــم الاختـــلاط

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الاختلاط عيبٌ وذمٌ في الراوي .

قال الإمام مالك[٧٨] : " إنما يخرف الكَذابون " [٧٩] ، وقـــال القـــاضي أبـــو الطيب الطبري[٨٠] لمن تعجّب من صحة حواسه بعد الزيادة على المائة : " مـــا عصيت الله بواحدة منها" [٨١] .

من كلام الإمام مالك وأبي الطيب الطبري يُفهم أنه ذمٌ وعيب لمن أصيب به .

بل هو في اصطلاح النقّاد جرح موجّه لمن أصيب به مـــن الـــرواة ، ويســـتدل لكونه جرحاً في الراوي بالأمور الآتية :

<u>أولاً :</u> جعله النقّاد نوعاً من أنواع الجرح في الرواة : فقد أفرده ابن حبّان فـــي كتابه " المجروحين " بالنوع السادس من أنواع جرح الضعفاء العشرين عنـــده ، فقال : " ومنهم جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلـون ما يحدثون فأجابوا فيما سئلوا وحدثوا كيف شاءوا ، فاختلط حديثـــهم الصحيـــح بحديثهم السقيم فلم يتميز فاستحقوا الترك "[٨٢] . وكذا جعل الحاكم الاختلاط فـــي الطبقة العاشرة من المجروحين[٨٣] ، وتبعه على ذلك ابن الأثير[٨٤] .

<u>ثانياً :</u> حَكَمَ الخطيب البغدادي بترك السماع ممن اختلط في كتابه " الكفاية " فـــي " باب ما جاء في ترك السماع ممن اختلط وتغيّر" [٨٥] ، وترك الرواية عن راوٍ هو بلا شك جرح له .

<u>ثالثاً : إن الاختلاط علة من العلل :</u> وهذا ما بيّنه ابن رجب الحنبلي فـــي كتابـــه "شرح علل الترمذي "[٨٦] ، بل إننا نجد في كتب العلل جملة من الأحاديث العلـــة فيها اختلاط بعض رواة الإسناد بحيث أُخذ عنهم في حال اختلاطهم .

مثال ذلك : " قال ابن أبي حاتم[٨٧] : سألتُ أبي[٨٨] ، وأبا زرعة[٨٩] ، عن حديث رواه زكريا بن أبي زائدة وزهير فقال أحدهما عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يتعوذ من خمس من البخل والجبن وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر ، فأيهما أصح ؟ فقال : لا هذا ولا هذا ، روى الحديث الثوري فقال : عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : كان النبي -صلى الله عليه وسلم - يتعوذ مرسل ، والثوري أحفظهم ، وقال أبي : أبو إسحاق كبر وساء حفظه بآخرة ، فسماع الثوري منه كان قديماً ، وقال أبو زرعة : تأخر سماع زهير وزكريا من أبي إسحاق "[٩٠] .

رابعاً : الاختلاط يُنزل مرتبة الموصوف به :

فقد جعل ابن حجر المختلط في المرتبة الخامسة من المراتب الاثنتي عشرة لرواة كتابه " تقريب التهذيب " ، فقال : " المرتبة الخامسة : من قصر عن الرابعة قليلاً ، وإليه الإشارة بصدوق سيئ الحفظ ، أو صدوق يهم ، أو له أوهام ، أو يخطئ أو تغيّر بآخَرة ، وسيلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة ، كالتشيع والقدر ، والنّصب والإرجاء والتجّهم مع بيان الداعية من غيره "[٩١] .

خامساً : الاختلاط طعن في الراوي لسوء حفظه يوجب ردّ روايته :

قال ابن حجر حين تكلم عن الخبر المردود لطعنٍ في الراوي : " ثم سوء الحفظ هو السبب العاشر من أسباب الطعن ، والمراد به من لم يرجح جانب صوابه على جانب خطئه ، وهو على قسمين : إن كان لازماً للراوي في جميع حالاته فهو الشاذ على رأي بعض أهل الحديث، أو كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي ، إما لكبره أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها بأنَ كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء فهذا هو المختلط " [٩٢] .

وبهذا يتبين أن الاختلاط جرح بشرط أن يؤثر في مرويات من وصف به، أما إن لم يؤثر في مرويات المختلط فهو مرض كباقي الأمراض التي تعتري الإنسان ، وليس فيه عيب وذم لدين الراوي .

المبحث الثاني

أسباب الاختلاط عند النقاد

عندما تطرق النقاد للاختلاط فإنهم ذكروا أحد عشر سبباً لاختلاط الرواة هي :

أولاً : الخَرَف :

مثاله : قال يحيى بن معين في صالح بن نبهان : " ثقة خرف قبل أن يموت "[٩٣] .

ثانياً : العَمَى وهو يعتمد في حفظه على كتبه[٩٤] **:**

مثاله : قال ابن الصلاح : " ذكر أحمد بن حنبل أنه - أي عبد الرزاق ابن همام - عمي - في آخر عمره ، فكان يُلَقَّن فيتلَقَّن ، فسماع من سمع منه بعدما عمي لا شيء "[٩٥] .

ثالثاً : فقْد الكتاب الذي يعتمد عليه في الحفظ ، وذلك باحتراقه أو تلفه أو غرقه أو غيابه عنه لسفر :

مثال لاحتراق الكتب : قال الحاكم في عبد الله بن لهيعة : " حدّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ "[٩٦] .

مثال لتلف الكتب : قال السخاوي : " قال محمد بن إسماعيل الصائغ[٩٧]: " كان أحمد بن عمير الوادي يحدّث عن عمرو بن حكام والنضر ابن محمد ، فانهدمت داره ، وتقطّعت الكتب ، فاختلط عليه حديث عمرو في حديث النضر، لأنهما جميعاً يحدّثان عن شعبة "[٩٨] .

مثال لغرق الكتب : قال البرقاني[٩٩] [٠٠] حين سئل عن أحمد بن مالك أبي بكر القطيعي - : " كان شيخاً صالحاً ، غرقت بعض كتبه فنسخها من كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه ، فغمزوه لأجل ذلك ، وإلا فهو ثقة "[١٠٠] .

رابعًا : فقْد عزيز ، كولدٍ أو مال :

قال أبو النضر هاشم بن القاسم[١٠١] : إني لأعرف اليوم الذي اختلط فيه المسعودي ، كنا عنده ، وهو يعزّى في ابنٍ له إذ جاءه إنسان فقال له : إن غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب ، ففزع ، وقال فدخل في منزله ثم خرج إلينا وقد اختلط "[١٠٢] .

خامسًا : إصابة الراوي بمرض مؤثر كالفالج[١٠٣] ونحوه :

مثاله : قال أحمد بن حنبل : " رأيته مفلوجًا - أي خلف بن خليفة - سنة (١٧٧هـ) ، وكان لا يفهم ، فمن كتب عنه قديمًا فسماعه صحيح "[١٠٤] .

سادسًا : إذا روى عن غير بلده يخلط :

مثاله : قال البخاري في إسماعيل بن عياش : " في حديثه عن غير بلده نظر " ، وقال فيه دُحَيْم[١٠٥] : " هو عن الشاميين غاية ، وخلط عن المدنيين[١٠٦] .

سابعًا : إذا حدّث عن بعض شيوخه يخلط :

مثاله : قال ابن حبّان في صالح بن أبي الأخضر : " اختلط عليه ما سمع من الزهري مما وجد عنده مكتوبًا ، فلم يكن يميّز هذا من ذاك "[١٠٧] .

ثامنًا : إذا حدّث ببعض الكتب يضبط ، والبعض الآخر يخلط :

مثاله : قال ابن حجر في أحمد بن إسماعيل بن محمد السهمي أبي حذافة : " سماعه للموطأ صحيح ، وخلّط في غيره "[١٠٨] .

تاسعًا : الانشغال بالقضاء حتى صار يخلط في الحديث :

مثاله : قال أبو زرعة في حفص بن غياث النخعي أبي عمر قاضي الكوفة : " ساء حفظه بعدما استُقْضِي "[١٠٩] .

عاشرًا : إصابته بحادث أدى إلى اختلاطه اختلاطًا مؤقتًا ثم عاد فضبط :

مثاله : قال السخاوي : " حكى أبو داود في سننه عن معمر أنه قال : احتجمتُ فذهب عقلي حتى كنتُ ألقّن فاتحة الكتاب في صلاتي ، قال : احتجم على هامته ".

وبلغني أن البرهان الحلبي عرض له الفالج فأنسي كل شيء حتى الفاتحة ، ثم عوفي ، وكان يحكي عن نفسه أنه صار يتراجع إليه محفوظه الأول كالطفل شيئاً فشيئاً "[١١٠] .

المبحث الثالث

نقد أسباب الاختلاط

يُلاحظ من استعراضنا لأسباب الاختلاط أن النقّاد لم يذكروا دائماً سبب اختلاط الراوي ، فكثيراً ما نصّوا على الاختلاط وسكتوا عن السبب ، وليس هذا على إطلاقه بل إن النقاد قد يذكرون في الراوي الواحد أكثر من سبب لاختلاطه ، كما في :

أحمد بن مالك أبو بكر القطيعي ، حيث نص النقاد على أكثر من سبب لاختلاطه من كف البصر ، والخرف ، وغرق أكثر الكتب "[١١١] .

كما يلاحظ أن هناك بعض الأسباب ذكرها النقاد وهي مما لا يُعتمد سببًا للاختلاط ، كالتلقين[١١٢] ، فالتلقين هو من أعراض الاختلاط لا سببٌ له .

والانشغال بالقضاء يُحدث خللاً في الضبط لظرفٍ خاص ، بحيث لا يسري الخلل على جميع جوانب الضبط لدى الراوي .

ثم إن هذه الأسباب لا تُحدث خللاً عضويًا في المخ عند الراوي ، بل إن وظائف المخ سليمة لديه .

الفصل الرابع

طرق كشف اختلاط الراوي

دأب نقّاد الحديث على البحث والتفتيش في أحوال الرواة ، فتتبعوا أحوالهم من الولادة حتى وفاتهم ، فلم يصدروا حكماً في راوٍ إلاّ بعد تحرٍّ وتثبت في حاله .

فإذا لاحظ النقاد في راوٍ ما مبادئ اختلاط راقبوه وأخضعوه لاختبارات، فإن تيقنوا من اختلاطه نبّهوا عليه وحذّروا من الرواية عنه حال اختلاطه .

والطريق إذن لكشف ومعرفة اختلاط الراوي يكون بإحدى طريقتين :

الأولى : أن ينص ناقد معتمد على اختلاط الراوي .

مثاله : قول أبي حفص عمرو بن علي بن الفلاّس[١١٣] : "وعنبسة القطان قد سمعت منه وجلست إليه وكان مختلطاً لا يروى عنه"[١١٤] .

الثانية : أن ينص المختلط نفسه على وقوع الاختلاط له في فترة معينة من عمره ، وهذا في حال وقوع اختلاط مؤقت له .

مثاله : قول السخاوي : " وبلغني أن البرهان الحلبي -سبط ابن العجمي- عرض له الفالج فأنسى كل شيء حتى الفاتحة ، ثم عوفي ، وكان يحكي عن نفسه أنه صار يتراجع إليه محفوظه الأول كالطفل شيئاً فشيئاً"[١١٥] .

وحين ينص الناقد على اختلاط الراوي ، فإنه يكون قد لاحظ أموراً في الراوي هي بمثابة قرائن تعينه في الحكم عليه ، ولقد توصلنا من خلال بحثنا إلى عشر قرائن :

أولاً : عدم اتزان أفعال الراوي :

مثال ذلك : " عندما سُئل عيسى بن يونس[١١٦] ، [*] عن ليث بن أبي سليم، فقال : قد رأيته ، وكان قد اختلط ، وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار، وهو على المنارة يؤذن "[١١٧] .

ثانياً : عدم اتزان أقوال الراوي :

مثال ذلك : " قال أبو عمر الحوضي[١١٨] [**] : دخلت على سعيد بن أبي عروبة وأنا أريد أن أسمع منه ، فلما رآني قال : الأزد أزد عريضة ، ذبحوا شاة مريضة ، أطعموني فأبيت ، ضربوني فبكيت ، فعلمت أنه مختلط فلم أسمع منه شيئاً "[١١٩] .

ثالثاً : تأخّر وفاة الراوي عن سن الوفاة المعتاد ، كأن جاز المائة عام ، لاحتمال - وليس بالضرورة - تطرق الضعف إلى ذاكرته كما يتطرق الضعف في هذا السن إلى البدن .

مثال ذلك : " قال ابن حجر في عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن " الغسيل " حنظلة بن أبي عامر : وكان قد عمّر فجاز المائة ، فلّعله تغيّر حفظه في الآخر "[١٢٠] .

رابعاً : حجب الراوي حجباً تاماً عن المجتمع عامة وعن أهل الحديث خاصة.

مثال ذلك : " سأل البرذعي أبا زرعة الرازي : قرة بن حبيب تغيّر؟ فقال : نعم ، كنا أنكرناه بآخرة ، غير أنه كان لا يحدّث إلاّ من كتابه ، ولا يحدّث حتى يحضر ابنه ، ثم تبسّم ، فقلتُ : لم تبسمت ؟ قال : أتيته ذات يوم وأبو حاتم ، فقرعنا عليه الباب ، وأستأذنا عليه ، فدنا من الباب ليفتح لنا فإذا ابنته قد خفت ، وقالت : يا أبت ، إن هؤلاء أصحاب الحديث ، ولا آمن أن يغلطوك أو أن يدخلوا عليك ما ليس من حديثك ، فلا تخرج إليهم ، حتى يجيء أخي ، تعني علي بن قرة ، فقال لها : أنا أحفظ فلا أمكنهم ذاك ، فقالت : لست أدعك تخرج إليهم فإني لا آمنهم عليك ، فما زال قرة يجتهد ، ويحتج عليها في

الخروج ، وهي تمنعه ، وتحتج عليه في ترك الخروج إلى أن يجيء علي بن قرة ، حتى غلبت عليه ، ولم تدعه .

قال أبو زرعة : فانصرفنا وقعدنا حتى وافى ابنه علي ، قال أبو زرعة: فجعلتُ أعجب من صرامتها ، وصيانتها أباها "[١٢١] .

خامساً : فشل الراوي في اختبارات قياس الضبط ، وذلك بأن يختبر الناقد الراوي في حفظه ، كأن يقلب له الأسانيد والمتون أو يلقِّنه[١٢٢] ما لم يروه، فإن فشل الراوي في الاختبار ، كان هذا مؤشراً للناقد على احتمال اختلاط الراوي .

مثال ذلك : قَبول عبد الرزاق بن همام التلقين من الأمور التي أكّدت وقوع الاختلاط له[١٢٣] .

سادساً : النظر في العوالي من الأسانيد إلى المختلط الذي كان اختلاطه في آخر عمره[١٢٤] .

مثال ذلك : قال ابن الصلاح : " ويحصل أيضاً - أي الكشف عن مرويات للمختلط رواها بعد اختلاطه - في نظرٍ من كثيرٍ من العوالي الواقعة عمن تأخر سماعه من سفيان بن عيينة وأشباهه ".

سابعاً : تجنب الرواة الحديث مع المختلط :

مثال ذلك : قال عمرو بن علي : سمعتُ يحيى يقول : " رأيتُ المسعودي سنة رآه عبد الرحمن بن مهدي فلم أكلمه "[١٢٥] .

ثامناً : كثرة مخالفة الراوي للثقات ، إذ قد يكون السبب في هذه المخالفة الاختلاط .

تاسعاً : كثرة مخالفة الراوي لنفسه فيما يروي ، قد يكون سببه الاختلاطَ .

عاشراً : الوقوف عند أيّ حادث كبير أصاب الراوي ، لمعرفة هل كان له تأثير على ذاكرته ، كأن يفقد بصره ، أو يفقد تجارة ، أو ابنًا عزيزًا .

ومن الوسائل المعينة في معرفة الاختلاط والكشف عنه :

أولاً : معرفة السنين :

إذ نجد الناقد : تارة يحدّد سنة بعينها لاختلاط الراوي .

مثال ذلك : " قال ابن حبّان في صالح بن نبهان : تغيّر في سنة (١٢٥هـ) "[١٢٦] .

ثانياً : معرفة التاريخ :

وتارة لا يحدد سنة بل يربط حدوث الاختلاط بعصر خليفة أو بحادث جليل .

مثال ذلك : " قال يحيى بن معين : من سمع من المسعودي - يعني عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن مسعود الهذلي - في زمان أبي جعفر فهو صحيح السماع ، ومن سمع منه في أيام المهدي ، فليس سماعه بشيء "[١٢٧] .

ثالثاً : معرفة الحوادث البارزة في التاريخ :

مثال ذلك : " قال النسائي[١٢٨] في سعيد بن إياس الجريري : أنكر أيام الطاعون وهو أثبت عندنا من خالد الحذّاء ما سُمع منه قبل أيام الطاعون"[١٢٩] .

رابعاً : النظر في كتب الرجال عامة ، والكتب الآتية خاصة :

- الكتب المختصة بفن الاختلاط والمختلطين .
- كتب العلل .
- كتب السؤالات .
- كتب الضعفاء .
- كتب حصرت من أصابه حادث معين كالعمى مثلاً .
- كتب المستخرجات .
- كتب الشروح الحديثية .

والفائدة من النظر في هذه الكتب هى جمع ما تفرّق من أقوال النقّاد وأحكامهم التي أصدروها في حق المختلطين .

الفصل الخامس

ضوابط قبول رواية المختلط

المبحث الأول

حكم مرويات المختلط

وضع المحدثون قاعدة للحكم على مرويات المختلط الثقة [١٣٠] ، مفادها:

إذا تميّزت مرويات المختلط ، بحيث تميّز ما حدّث به قبل الاختلاط عمّا حدّث به بعد الاختلاط ، فإن الحكم في مروياته :

- قبول ما حدّث به قبل الاختلاط .
- ردّ ما حدّث به بعد الاختلاط .

أما إذا لم تتميّز مرويات المختلط ، بحيث إنه لم يُدْرَ هل ما حدّث به قبل الاختلاط أم بعده ، فإن الحكم في مروياته يكون : التوقف .

هذه هي القاعدة التي وضعها المحدثون والتي حكم من خلالها على مرويات المختلط ، لكن بعد تتبعنا لكلام أهل العلم في الاختلاط وقراءتنا المتأنية لما دونوه في مباحث الاختلاط ، خلصنا إلى اثني عشر ضابطاً يقبل من خلالها رواية المختلط .

المبحث الثاني

ضوابط قبول رواية المختلط

الضابط الأول : قبول رواية القدماء من تلاميذ المختلط ، مما يترجح أن يكون سماعهم في وقت مبكر من حياة المختلط .

* قال ابن سعد – في ترجمة عبد الرحمن المسعودي – : " كان ثقة كثير الحديث إلاّ أنه اختلط في آخر عمره ، ورواية المتقدمين عنه صحيحة "[١٣١] .

* قال ابن حبّان : " وأما المختلطون في أواخر عمرهم مثل الجُريري، وسعيد بن أبي عروبة ، وأشباههما ، فإنا نروي عنهم في كتابنا هذا – أي " الصحيح "– ونحتج بما رووا ، إلا أنا لا نعتمد من حديثهم إلا ما روى عنهم الثقات من القدماء الذين نعلم أنهم سمعوا منهم قبل اختلاطهم "[١٣٢] .

* وقال الخطيب البغدادي : " كان عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ، فاحتجّ أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري وشُعبة ، لأن سماعهم منه كان في الصحة وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه أخيراً"[١٣٣].

* وقال التهانوي : " رواية الكبار من أصحاب المختلط عنه محمولة على الصحة "[١٣٤] .

ويُعرف قِدم سماع التلميذ من الشيخ المختلط بالآتي :

١- بتنصيص إمام معتمد .

٢- بتصريح تلميذه .

٣- بالنظر في تاريخ اختلاط الشيخ وتاريخ وفاة الراوي ، فإن كان الراوي عنه مات قبل اختلاط شيخه ، دلّ ذلك على أنه أخذ عن شيخه زمن استقامته قبل اختلاطه ، لكن قد يقع اختلاف بين العلماء في تحديد سنة اختلاط الشيخ ، فالأحوط في ذلك أن نأخذ بقول من ادعى تقدم الاختلاط ، مثال ذلك سعيد بن أبي عروبة : فقد اختلف في سنة اختلاطه على أقوال كثيرة ، منها أنّه اختلط سنة (١٤٣هـ) وقيل (١٤٥هـ) وقيل (١٤٨هـ) وهناك أقوال أخرى، فإذا وجدنا في الرواة عنه من مات قبل سنة (١٤٣هـ) فروايته عنه مستقيمة ، فإن قيل: لماذا نبني على الأقلّ ولا نبني على الأكثر ؟ فالجواب من وجوه :

أ- أن هذا هو الأحوط للرواية ، لأن الأصل في صحة الرواية السلامة من العلة ، فإذا عملنا بقول الأكثر ، فقد عملنا بالرواية مع الشك .

ب- أن المثبت مقدم على النافي ، فمن أثبت الاختلاط سنة (١٤٣هـ) مقدم على من ادعى السلامة حتى سنة (١٤٥هـ) أو (١٤٨هـ) .

جـ- أن المختلطين في الغالب يبدأ اختلاطهم خفيفاً ، ثم يفحش بعد ذلك، فيحتمل أن من نفى الاختلاط سنة (١٤٣هـ) إنما نفاه أو لم يعرفه لعدم ظهوره وفحشه بخلاف من أثبته ، وهذا الوجه بيان للوجه السابق فإن قيل : فإن اختلفوا في سنة وفاة الراوي فهل نبني على الأقل - كما سبق في اختلاط الشيخ - أم نبني على الأكثر ؟ الجواب : بل نبني على الأكثر خلافاً لما سبق ، فإن هذا هو اللائق بالاحتياط في الرواية ، فلو فرضنا أن أحد الرواة عنه سعيد بن أبي عروبة - مثلاً - قيل : إنه مات سنة (١٤٢هـ) وقيل : (١٤٤هـ) ولم يترجح لنا أحد القولين ، اعتبرنا هذا الراوي مات سنة (١٤٤هـ) وبهذا يكون احتياطاً قد أدرك سعيداً حال اختلاطه ، فنقف في روايته[١٣٥] .

مثاله :

أخرج الترمذي في سننه من طريق محمود بن غيلان قال : حدثنا أبو داود الطيالسي **عن شعبة عن عطاء بن السائب** قال سمعت أبا حفص بن عمرو يُحدث عن يعلى بن مرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أبصر رجلاً متخلقاً قال اذهب فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن ، وقد اختلف بعضهم في هذا الإسناد عن عطاء بن السائب قال علي قال يحيى بن سعيد من سمع من عطاء بن السائب قديماً فسماعه صحيح وسماع شُعبة وسفيان من عطاء بن السائب صحيح إلا حديثين عن عطاء بن السائب عن زاذان قال شعبة سمعتهما منه بآخرة .

قال أبو عيسى يقال إن عطاء بن السائب كان في آخر أمره قد ساء حفظه[١٣٦] .

الضابط الثاني : قبول ما حدّث به بعد الاختلاط إذا وافق روايات الثقات .

* قال ابن حبان : " أما المختلطون في أواخر أعمارهم فإنا نروي عنهم في كتابنا - أي الصحيح - ونحتج بما رووا ، إلا أنّا لا نعتمد من حديثهم إلاّ ما روى عنهم الثقات من القدماء، وما وافقوا الثقات في الروايات التي لا نشك

في صحتها وثبوتها من جهة أخرى ، لأن حكمهم – وإن اختلطوا في أواخر أعمارهم وحُمل عنهم في اختلاطهم بعد تقدم عدالتهم – حكم الثقة إذا أخطأ أن الواجب تركُ خطئه إذا عُلم ، والاحتجاج بما نعلمُ أنه لم يُخطئ فيه ، وكذلك حكم هؤلاء الاحتجاج بهم فيما وافقوا الثقات ، وما انفردوا مما روى عنهم القدماء من الثقات الذين كان سماعهم منهم قبل الاختلاط سواء"[١٣٧] .

* وقال السخاوي : " ومذهب وكيع[١٣٨] حسبما نقله عنه ابن معين في سعيد بن أبي عروبة أنه إذا حدّث في حال اختلاطه بحديث ، واتفق أنه كان حدّث به في حال صحته فلم يخالفه أنه يقبل " [١٣٩] .

مثال لرواية التلميذ في حالة اختلاط الشيخ :

روى ابن ماجة في سننه من طريق علي بن المنذر قال : حدثنا **محمد ابن فضيل حدثنا عطاء بن السائب** عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "إذا وُضع الطعام فخُذوا من حافته وذروا وسطه فإن البركة تنزل في وسطه"[١٤٠] .

وقد روى هذا الحديث شعبة عن عطاء بن السائب وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط .

فقد روى أبو داود هذا الحديث في سننه من طريق :

مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا **شعبة عن عطاء بن السائب** عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها"[١٤١] .

الضابط الثالث : تقبل رواية الراوي المختلط عن شيخه المتثبت فيه :

* قال السخاوي : " وقد يتغير الحافظ لكبره ويكون مقبولاً في بعض شيوخه لكثرة ملازمته له وطول صحبته إياه بحيث يصير حديثه على ذكره وحفظه بعد الاختلاط والتغير ، كما كان قبله ، كحماد بن سلمة أحد أئمة المسلمين في ثابت البناني، ولذا أخرج له مسلم على أن البيهقي قال : إن مسلماً

اجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت بخصوصه ما سمع منه قبل تغيّره، فالله أعلم "[١٤٢] .

مثال لرواية المختلط عن شيخه المتثبت فيه :

روى مسلم – في صحيحه – عدة أحاديث من رواية حماد بن سلمة عن ثابت اخترنا منها هذا الحديث مثالاً :

قال الإمام مسلم : **حدثني عمرو الناقد حدثنا عفان حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن ثابت عن أنس أن أهل اليمن قدموا على رسول الله** – صلى الله عليه وسلم– فقالوا ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام قال فأخذ بيد أبي عُبيدة فقال هذا أمين هذه الأمة[١٤٣] .

الضابط الرابع : قبول ما لم يتميز من حديث المختلط إذا اعتُبِر بمتابعٍ فوقه أو مثله .

* قال ابن حجر : " ومتى وقع السيئ الحفظ بمعتبر كأن يكون فوقه أو مثله، لا دونه وكذا المختلط الذي لم يتميز ، صار حديثهم حسناً لا لذاته ، بل وصفه بذلك باعتبار المجموع من المتابَع والمتابع ، لأن كل واحد منهم باحتمال كون روايته صواباً ، أو غير صواب على حدٍّ سواء .

* فإذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لأحدهم رجح أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين ، ودل ذلك على أن الحديث محفوظ ، فارتقى من درجة التوقف إلى درجة القبول ، والله أعلم .

* ومع ارتقائه إلى درجة القبول فهو منحط عن رتبة الحسن لذاته ، وربما توقف بعضهم عن إطلاق اسم الحسن عليه "[١٤٤] .

مثال لرواية التلميذ عن شيخه في حال الاختلاط :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق : **علي بن عاصم عن عطاء عن سعيد قال** : قال لي ابن عباس يا سعيد ألك امرأة قال : قلت لا ، قال فإذا رجعت فتزوج قال ، فعدت إليه فقال يا سعيد أتزوجت قال : لا ، قال : "تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرهم نساءً"[١٤٥] .

وعلي بن عاصم روى عن عطاء في حال الاختلاط[١٤٦] .

وقد تابع عطاء طلحة الإيامى وهو ثقة عند الإمام أحمد فصح الحديث .

فقد أخرجه أحمد في مسنده عن طريق روح قال : حدثنا أبو عوانة عن رقبة بن مصقلة بن رقبة **عن طلحة الإيامى عن سعيد بن جبير** ، قال : قال لي ابن عباس تزوج فإن خيرنا كان أكثرنا نساء صلى الله عليه وسلم[١٤٧] .

الضابط الخامس : إذا كان تلميذ المختلط يقظاً نبيهاً ينتقي انتقاءً من حديث شيخه بعد اختلاطه قُبل ما أخذ هذا التلميذ رغم أخذه من شيخه بعد الاختلاط .

* سأل يحيى بن معين وكيعاً فقال : تُحدّث عن سعيد بن أبي عروبة وإنما سمعتَ منه في الاختلاط ؟ قال : " رأيتني حدّثت عنه إلاّ بحديث مستوٍ "[١٤٨].

* قال البلقيني معلقاً : فائدة : من هذه الحكاية يوجد أنه إذا حدّث بحديثٍ مستوٍ كان جائزاً[١٤٩] .

وقال وكيع في رواية أخرى : " كنا ندخل على سعيد بن أبي عروبة ، فنسمع ، فما كان من صحيح حديثه أخذناه ، وما لم يكن صحيحاً طرحناه "[١٥٠].

مثاله :

روى ابن ماجة في سننه من طريق : علي بن محمد قال : حدثنا **وكيع عن سعيد بن أبي عروبة عن** قتادة عن الحسن عن سمرة بن جُندب قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من قتل عبده قتلناه ومن جدعه جدعناه[١٥١] .

الضابط السادس : إذا ثبت أن المختلط لَم يحدّث بعد اختلاطه إلاّ من كتابه الصحيح ، قبلت روايته .

* قال السخاوي : " قال الأثرم عن أحمد[١٥٢] : من سمع منه - أي عبدالرزاق بن همام - بعدما عمي فليس بشيء ، وما كان في كتبه فهو صحيح، وما ليس في كتبه فإنه كان يُلقّن فيتلقن "[١٥٣] .

* قال الذهبي[١٥٤] بقول إجازة من تغيّر حفظه ، إذا كانت أصوله مضبوطة[١٥٥] .

الضابط السابع : إذا ثبت أن المختلط لم يحدّث من تلقاء نفسه بعد الاختلاط ، أو مُنع منعاً تاماً من التحديث بعد اختلاطه، ففي هذه الحال نجزم وبدون تردد أن كل ما روى هو قبل الاختلاط .

* فمثال من لم يحدّث من تلقاء نفسه بعد اختلاطه عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي الذي قال فيه الذهبي: " ما ضرّ تغيّره حديثَه ، فإنه ما حدّث بحديث في زمن التغيّر "[١٥٦] .

* ومثال من مُنع منعاً تاماً من التحديث بعد اختلاطه ، جرير بن حازم الذي قال فيه ابن حجر : " لكنه ما ضره اختلاطه لأن أحمد بن سنان قال : سمعتُ ابن مهدي يقول : كان لجرير أولاد فلما أحسوا باختلاطه حجبوه فلم يسمع أحد منه في اختلاطه شيئاً "[١٥٧] .

الضابط الثامن : ثبوت أن التلميذ لم يلق المختلط بعد اختلاطه :

اعتبرت رواية التلميذ أنها مما أخذ عن شيخه المختلط في حال صحته وعدم اختلاطه .

* قال ابن سعد[١٥٨] في ترجمة عبد الرحمن المسعودي : " مات ببغداد".

* قال أحمد بن حنبل : " إنما اختلط المسعودي ببغداد ، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيّد "[١٥٩] .

* فإن ثبت أن أحداً من تلاميذ المسعودي لم يرحل إلى بغداد فهذا يعني أن سماع هذا التلميذ من شيخه سليم من أن يشوبه شبهة الأخذ في حال الاختلاط.

مثاله :

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي الكوفي اختلط بآخرة .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبي يقول : كل من سمع من المسعودي بالكوفة ، مثل **وكيع وأبي نعيم** ، وأما **يزيد بن هارون** وحجاج ومن سمع منه ببغداد في الاختلاط ، إلا من سمع منه بالكوفة ، يعني أن سماع من سمع منه بالكوفة صحيح ، ومن سمع منه ببغداد كيزيد بن هارون وحجاج فهو بعد الاختلاط[١٦٠] .

رواية من روى بالكوفة مثل وكيع وأبي نعيم .

أخرج الترمذي في سننه من طريق : محمد بن إسماعيل قال : **حدثنا أبو نعيم حدثنا المسعودي** عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبر بن مطعم عن علي قال لم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما انحط من صبب ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن المسعودي بهذا الإسناد نحوه[١٦١].

ورواية من روى عنه ببغداد كيزيد بن هارون .

أخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق : يزيد قال : أخبرنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال لما أفاض النبي - صلى الله عليه وسلم- من عرفات أوضع الناس فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - مناديا فنادى يا أيها الناس إنه ليس البر بإيضاع الخيل والركاب فما رأيتها رافعة يدها عادية[١٦٢] .

الضابط التاسع : قبول ما روى المختلط عن شيوخ بلده فقط إذا كان يخلط عن غير شيوخ بلده :

* قال ابن رجب الحنبلي : " إسماعيل بن عياش الحمصي أبو عتبة ، إذا حدّث عن الشاميين فحديثه عنهم جيد ، وإذا حدّث عن غيرهم فحديثه مضطرب"[١٦٣] .

مثاله :

إسماعيل بن عياش الحمصي أبو عتبة ، إذا حدث عن الشاميين (فحديثه) عنهم (جيد) .

وإذا حدث عن غيرهم فحديثه مضطرب .

هذا مضمون ما قاله الأئمة فيه منهم أحمد ويحيى والبخاري وأبو زرعة[١٦٤] .

روايته عن أهل بلده .

أخرج الترمذي في سننه من طريق : علي بن حجر وهنّاد قالا **حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني** عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول في خطبته عام حجة الوداع : إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، الولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة لا تُنفق امرأة من بيت زوجها إلا بإذن زوجها ، قيل : يا رسول الله ولا الطعام ، قال : ذلك أفضل أموالنا ثم قال العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ، قال أبو عيسى : وهو حديث حسن صحيح[١٦٥] .

وقال الترمذي : ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل العراق وأهل الحجاز ليس بذلك فيما تفرد به لأنه روى عنهم مناكير وروايته عن أهل الشام أصح هكذا ، قال محمد بن إسماعيل ، قال : سمعت أحمد بن الحسن يقول : قال أحمد بن حنبل إسماعيل بن عياش أصلح حديثًا من بقية أحاديث مناكير عن الثقات ، وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : سمعت زكريا بن عدي يقول : قال أبو إسحاق الفزاري : خذوا عن بقية ما حدث عن الثقات ولا تأخذوا عن إسماعيل بن عياش ما حدث عن الثقات ولا عن غير الثقات .

رواية عن غير أهل بلده .

أخرج ابن ماجة في سننه من طريق : هشام بن عمار قال : حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا حميد بن أبي سوية ، قال : سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت فقال عطاء حدثني أبو هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال : وُكل به سبعون ملكاً فمن قال : اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين ، فلما بلغ الركن الأسود قال : يا أبا محمد ما بلغك في هذا الركن الأسود فقال عطاء حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : من فاوضه فإنما يفاوض يد الرحمن قال له ابن هشام يا أبا محمد فالطواف ، قال عطاء : حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول : "من طاف بالبيت سبعاً ولا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، مُحيت عنه عشر سيئات ، وكُتبت له عشر حسنات ، ورُفع له بها عشر درجات ، ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه"[١٦٦] .

الضابط العاشر : قبول ما حدّث به المختلط من كتب معينة ، ثبت أن سماعه لها صحيح ، وإنما خلط في غيرها :

* قال ابن حجر في أحمد بن إسماعيل السهمي : " سماعه للموطأ صحيح، وخلّط في غيره "[١٦٧] .

الضابط الحادي عشر : إذا ثبت أن المختلط يخلِط عن شيخ معين ، تقبل روايته عن باقي شيوخه .

* قال ابن حبان في صالح بن أبي الأخضر : " اختلط عليه ما سمع من الزهري مما وجد عنده مكتوباً ، فلم يكن يميّز من ذلك[١٦٨] .

مثاله :

صالح بن أبي الأخضر عن الزهري .

المنبني على الاجتهاد حجة مقطوع به، وما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج من قبيل ما يقطع بصحته ، لتلقي الأمة كل واحدٍ من كتابيهما بالقبول"[١٧٠] .

ثانياً : ما وقع من أحاديث للمختلطين في الصحيحين أو في أحدهما هي في الغالب والجملة مما تميّز وكان مأخوذاً عن المختلط قبل اختلاطه ، قياساً على قبول حديث المدلسين بالعنعنة .

* قال ابن الصلاح : " واعلم أن ما كان من هذا القبيل محتجاً بروايته في الصحيحين أو أحدهما فإنا نعرف على الجملة أن ذلك مما تميّز وكان مأخوذاً عنه قبل الاختلاط والله أعلم "[١٧١] .

* قال زين الدين العراقي – عند عرضه لمنهجه في تناول المختلطين الذين ذكرهم ابن الصلاح – : " رأيت أن أذكر ما عرف في تلك التراجم ممن سمع منهم قبل الاختلاط أو بعده وأذكر من روايته عن المذكورين في الصحيح حتى يعرف أن ذلك مأخوذ عنه قبل الاختلاط كما ذكره المصنف – أي ابن الصلاح – ، وذلك من تحسين الظن بهما لتلقي الأمة لهما بالقبول ، كما قيل فيما وقع في كتابيهما أو أحدهما من حديث المدلسين بالعنعنة "[١٧٢] .

* قال السخاوي : " ما يقع في الصحيحين أو أحدهما من التخريج لمن وصف بالاختلاط من طريق من لم يسمع منه إلا بعده فإنا نعرف على الجملة أن ذلك مما يثبت عند المخرج أنه من قديم حديثه ، ولو لم يكن من سمعه منه قبل الاختلاط على شرطه ولو ضعيفاً يعتبر بحديثه فضلاً عن غيره لحصول الأمن من التغيّر ، كما هو مثله فيما يقع عندهما اجتماعاً وانفراداً من حديث المدلسين بالعنعنة "[١٧٣] .

ثالثاً : ما وقع من أحاديث للمختلطين في الصحيحين أو في أحدهما من طريق من سمع من المختلط بعد اختلاطه إنما كانت بانتقاء وتحرٍّ من الشيخين لأحاديثه فلا يخرجان جميع أحاديثه ، ويأخذان إلاّ بما توافق عليه الثقات واحتجوا به[١٧٤] .

* قال ابن حجر – في ترجمة سعيد بن أبـــي عروبـــة : " مـــا أخرجـــه البخاري من حديثه عن قتادة فأكثره من رواية من سمع منه قبـــل الاختـــلاط ، وأخرج عمن سمع منه بعد الاختلاط قليلاً لمحمد بن عبد الله الأنصـــاري وروح ابن عبادة وابن أبي عدي ، فإذا أخرج من حديث هؤلاء انتقى منه مـــا توافقـــوا عليه "[١٧٥] .

* قال التهانوي : " إذا روى البخاري عن المختلـــط روى حديثـــه قبـــل اختلاطه ، وبعد اختلاطه ينتقي من حديثه ما توافقوا عليه "[١٧٦] .

مثاله :

ممن وصف بالاختلاط وأخرج له الشيخان **سعيد بن إيـــاس الجريـــري** أخرج البخاري في صحيحه من طريق : إسحاق الواسطي قال حدثنا **خالد عـــن الجُريري** عن ابن بريدة عن عبد الله بن مُغفل المزني أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال بين كل أذانين صلاة ثلاثاً لمن شاء[١٧٧] .

وهو عند مسلم أيضاً من طريق : أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا أبـو أسامة ووكيع عن كهمس قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن عبد الله بـــن مغفـــل المُزني قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : "بين كل أذانين صـــلاة" ، قالهـــا ثلاثاً قال فـــي الثالثة" لمن شـــاء" . وحدثنا أبو بكر بن أبـــي شيبـــة حدثنا عبد الأعلى **عن الجريري** عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بـــن مغفـــل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مثلـــه إلا أنه قـــال فـــي الرابعـــة لمـــن شاء[١٧٨]

* *

الخاتمـــــة

الحمد لله ، حمداً يوافي نعمه ، نحمده تعالى أن أسبغ علينا مـــن فضلـــه العميم ما يسّر لنا إتمام هذا البحث ، وبعد ..

فإنا نقدّم بين يدي القارئ النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحـــث ثـــم عدداً من الاقتراحات والتوصيات .

أولاً : نتائج البحث :

أولاً : الاختلاط فن دقيق وخفي ، أدرجه بعض المحدثين ضمن علم العلل .

ثانيًا : حجم انتشار الاختلاط في الرواة قليل مقارنـــة بحجـــم رواة الحديـــث ، وأغلب الرواة الذين وصفوا بالاختلاط هم من الضعفاء أصلاً ، وقليـــلٌ منهم ثقات والغالب أنه لم يؤثّر في مروياتهم .

ثالثاً: بذل نقّاد الحديث مجهوداً متميّزاً في نقد الرواة وتتبع أحوالـــهم ، بحيـــث شمل النقد الحالة النفسية للراوي وأثرها على الروايـــة ، ولـــم يكتفـــوا بإصدار حكم نهائي في الراوي بل راقبوه حتى لحظة الوفاة .

ثانيا : التوصيات

أولاً : إعداد معجم للمختلطين ، يجمع بداخله كـــل مـــن وصـــف بـــالاختلاط ، مرتبين على حروف المعجم ، أو فرزهـــم إلـــى مجموعتيـــن ثقـــات وضعفاء ، أو ترتيبهم في مراتب كمراتب المدلسين الخمس عند الحـــافظ ابن حجر العسقلاني .

ثانياً : جمع مرويات المختلطين في الصحيحين ثم التعليل لاختيار الشيخين لـــها حين أدرجاها في الصحيحين .

ثالثاً : جمع ما تفرق من أحاديث في كتب العلل علتها الاختلاط فـــي رواتـــها ، في مصنّف واحد .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

---

(١)تدريب الراوي (٢١/١) ، نقل السيوطي التعريف من كتاب "إرشاد القاصد" لابن الأكفاني ، وزاد د. نور الدين عتر في منهج النقد في علوم الحديث (ص/٣١) على تعريف ابن الأكفاني لفظي "تقريراته وصفاته" .

(٢)تدريب الراوي (٢٢/١) .

(٣)(ص/٣٩١) .

(٤)هو : تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي حافظ مفتي شيخ الإسلام مصنف ، ولد سنة (٥٧٧هـ) ومات سنة (٦٤٣هـ) . تذكرة الحفاظ (١٤٣٠/٤-١٤٣١) .

(٥)المجروحين (٦٨/١) .

(٦)هو : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الشافعي ، حافظ إمام حجة كان يلقّب بفيلسوف المحدّثين مصنف ، مات سنة (٣٥٤هـ) . تذكرة الحفاظ (٩٢٠/٣-٩٢٤) .

(٧)الكفاية (ص/١٣٥-١٣٨) .

(٨)هو : الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة (٣٩٢هـ) ومات سنة (٤٦٣هـ) حافظ كبير محدث الشام والعراق تذكرة الحفاظ (١١٣٥/٣-١١٤٦) .

(٩)هو : أحمد علي بن محمد بن محمد بن علي أحمد بن حجر العسقلاني ثم المصري الكناني الشافعي ، إمام حافظ فقيه وأديب مصنف ، مات سنة (٨٥٢هـ) شذرات الذهب (٤٣٥/٨-٤٣٦) .

(١٠) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٦٣ ، ٨٢-٨٣) .

(١١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٨٢) سوء الحفظ : هو من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه .

(١٢) علوم الحديث (ص/١٢ ، ١٠٦) نزهة النظر (ص/٦٣-٦٤) ، تدريب الراوي (٤٤/١) فتح الباقي (١٣/١-١٤) ، تيسير مصطلح الحديث (ص/٨٨-٨٩) ، الضبط هو : أن يحفظ الراوي في صدره أو كتابه ، ثم يستحضره عند الأداء ، ومحترزاته هي :

١-فحش الخطأ . ٢- سوء الحفظ . ٣- كثرة الأوهام . ٤- الغفلة .

ويُعرف ضبط الرواي بمقارنة رواياته براويات الثقات ، فإن وافقها ولو بالمعني كان ضابطًا ، ولا تضر المخالفة اليسيرة .

(١٣) الشروط الخمسة هي : ١- اتصال السند . ٢- عدالة الرواة . ٣- ضبط الرواة. ٤- عدم الشذوذ . ٥- عدم العلة .

(١٤) علوم الحديث (ص/٣٩١) .

(١٥) الألفاظ الواردة في القرآن : خلطوا (التوبة /١٠٢) ، تخالطوهم (البقرة/٢٢٠) ، اختلط (الأنعام /١٤٦ ، يونس /٢٤ ، الكهف/٤٥) ، الخلطاء (ص/٢٤) . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص/٢٣٨) .

(١٦) لسان العرب (١٧٥/٤) مادة "خلط" .

(١٧) المعجم الوسيط (٢٥٠/١) مادة "خلط" .

(١٨) المعجم الوسيط (٢٥٠/١) مادة "خلط" .

(١٩) الصحاح للجوهري (١١٢٤/٣) .

(٢٠) الصحاح للجوهري (١١٢٤/٣) .

(٢١) لسان العرب (١٧٨/٤) مادة "خلط" .

(٢٢) المعجم الوسيط (٢٥٠/١) مادة "خلط" .

(٢٣) الصحاح للجوهري (١١٢٤/٣) .

(٢٤) المفردات لأبي القاسم الأصفهاني (ص/١٥٥) .

(٢٥) مرتبين حسب أصل مادة اللفظ .

(٢٦) لسان العرب (١٧٥/٤) مادة "خلط" .

(٢٧) لسان العرب (١٧٥/٤) مادة "خلط" .

(٢٨) لسان العرب (٣٥/٨) مادة "ضرب" ، وفي المعجم الوسيط (٥٣٦/١) تحت مادة "ضرب" : "اضطرب" بمعنى : تحرك على غير انتظام وضرب بعضه بعضًا .

(٢٩) لسان العرب (٧٢٠/٢) مادة "ضرر" .

(٣٠) لسان العرب (١٥٥/١٠) مادة "غير" .

(٣١) الموجز الإرشادي عن الأمراض النفسية (ص/١٥٥) .

(٣٢) الشيخوخة (ص/٤٦٢) .

(٣٣) الموجز الإرشادي عن الأمراض النفسية (ص/٥٨) .

(٣٤) المصدر السابق (ص/١٥٦) ٠

(٣٥) الشيخوخة (ص/٤٤٦-٤٤٧) ٠

(٣٦) الموجز الإرشادي عن الأمراض النفسية (ص/٧) ٠

(٣٧) المصدر السابق (ص/٦٠-٦١) ٠

(٣٨) هو : شُعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش عن الرجال وذب عن السنة ، وكان عابداً ، مات سنة (١٦٠هـ) ، تذكرة الحفاظ (١/١٩٣-١٩٧) بتصرف التقريب (٢٧٩٠) بتصرف ٠

(٣٩) هو : يحيى بن سعيد بن فرّوخ التميمي ، أبو سعيد القطان البصري ، ثقة متقن إمام قدوة ، مات سنة (١٩٨هـ) التقريب (٧٥٥٧) ٠

(٤٠) هو : يحيي بن معين بن عون الغطفاني مولاهم ، أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل ، مات سنة(٢٣٣هـ) بالمدينة النبوية ، وله بضع وسبعون سنة ٠ ع ٠ التقريب (٧٦٥١) ٠

(٤١) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري ، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث ، مات سنة (٢٥٦هـ) في شوال ، وله (٦٢) سنة ، التقريب (٥٧٢٧) ٠

(٤٢) هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني أبو داود، ثقة حافظ ، مصنف "السنن" وغيرها ، مات سنة (٢٧٥هـ) ت٠س٠ التقريب (٢٥٣٣)٠

(٤٣) المجروحين المقدمة النوع السادس والثاني عشر من أنواع جرح الضعفاء (١/٦٨،٧٣) ٠

(٤٤) هو : أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري ، يعرف بابن البيع ، إمام المحدثين في عصره ، ثقة ، مات سنة (٤٠٥هـ) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٩-١٠٤٥) ، شذرات الذهب (٥/٣٣-٣٥) ٠

(٤٥) المدخل إلى كتاب الإكليل الطبقة العاشرة من المجروحين (ص/٦٧) وواضح من عبارة الحاكم أنه أخذها عن عبارة ابن حبان الثانية مع توسع فيها ، وقد نقل عبارة الحاكم ابن الأثير في كتابه "جامع الأصول" (١/٨١) ٠

(٤٦) الكفاية (ص/١٣٥-١٣٨) ٠

(٤٧) علوم الحديث : النوع (٦٢) (ص/٣٩١-٣٩٨) ٠

(٤٨) ينظر إرشاد طلاب الحقائق (ص/٢٤٤-٢٤٦) ، الباعث الحثيث (ص/٢٢٩-٣٣٠)، التقييد والإيضاح (ص/٤٤٢-٤٦٦) ، التبصرة والتذكر (٢٦٣/٣-٢٧٤) ، ألفية الحديث وشرحها (ص/٤٦٥-٤٧٣) ٠

(٤٩) هو : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كليكدي بن عبد الله العلائى الشافعي الإمام المحقق بقية الحفاظ ولد سنة (٦٩٤هـ) ومات سنة (٧٦١هـ) شذرات الذهب (١٩٠/٣)٠

(٥٠) المختلطين ٠

(٥١) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، زين الدين ، ابن رجب عالم بالحديث مصنف ، ولد سنة (٧٣٦هـ) ومات سنة (٧٩٥هـ) ٠ إنباء الغمر بأبناء العمر (١٧٥/٣-١٧٦) ٠٠

(٥٢) شرح علل الترمذي (٧٣٣/٢) ٠

(٥٣) هو : برهان الدين ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي الشيخ الإمام الحافظ الحلبي ، سبط ابن العجمي ، إمام حافظ مصنف ، توفي سنة (٨٤١هـ) ، لحظ الألحاظ لابن فهد (ص/١٨٠-١٨٢) بتصرف ٠ شذرات الذهب (٣٤٦/٩-٣٤٧) ٠

(٥٤) نهاية الاغتباط ٠ مقدمة كتاب الاغتباط (ص٣٣-٣٤) ٠

(٥٥) أورد ابن حجر هذا التعريف حين تكلم عن أحد قسمي الخبر وهو المردود بسبب الطعن في الراوي لسوء حفظ طارئ جرى له ، ينظر : نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٨٢) ، حاشية الكمال لابن الشريف على شرح نخبة الفكر (ص/١٠٤-١٠٥) ، النكت على نزهة النظر (ص/١٣٨-١٣٩) ٠

(٥٦) هو : شمس الدين ، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل ، القاهري المولد ،الشافعي المذهب ، نزيل الحرمين الشريفين ، إمام حافظ مصنف ، مات سنة (٩٠٢هـ) شذرات الذهب (٢٣/١٠-٢٥) ٠

(٥٧) فتح المغيث (٢٧٧/٣) ، وهو يتبع سلسلة جهود المصنفين على "علوم الحديث" لابن الصلاح ٠

(٥٨) ممن أخذ بتعريف السخاوي : ابن زكريا الأنصاري (ت٩٢٥هـ) فتح الباقي - (٢٦٤/٣) ، ومن المعاصرين : أ٠د٠ نور الدين عتر في كتابه "منهج النقد في علوم الحديث" (ص/١٣٣) ، أ٠د٠ محمود الطحان في كتابه "تيسير مصطلح الحديث"

(ص/٢٢٧) فواز زمرلي في تحقيقه لكتاب "الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط" (ص/٢١) .

(٥٩) ممن اعترض على تعريف السخاوي الدكتور / همام سعيد أثناء تحقيقه لكتاب شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (١٠٣/١ ، ١٠٧) .

(٦٠) المتقدمون : كابن حبان في "المجروحين" (٦٨/١) إذ حصر الاختلاط في آخر العمر ومن أعراضه أن المختلط لا يعقل ما يحدث به ، وضرب مثالين لمختلطين واضح فيهما أنه يقصد الخرف .

وكذا الخطيب البغدادي في "الكفاية" (ص/١٣٥-٣٩١) عندما ساق قصص المختلطين ذكر في أكثر من قصة ما يدل على أنه يقصد الخرف .

(٦١) المتأخرون : كابن الصلاح في "علوم الحديث" (ص/٣٩١) الذي جعل من أسبابه الخرف وذهاب البصر ثم قال : "أو لغير ذلك" أي لغيرهما من الأسباب .

وكالسخاوى في "فتح المغيث" (٢٧٧/٣) الذي جعل من أسبابه الخرف ، أو الضرر أو المرض أو عرض من موت ابن أو سرقة مال ، أو ذهاب كتب ، أو احتراقها .

(٦٢) في وظائف الذاكرة : لاضطرابات وظائف العقل عامة كالوعي والذكاء والذاكرة ، وخصصنا الذاكرة لأنها أبرز ما يهمنا في رواية الحديث .

(٦٣) الأسباب الكثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر : الخرف ، فقد الكتب وهو يعتمد عليها في الحفظ .

(٦٤) علوم الحديث (ص/٣٩١) .

(٦٥) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٨٢) .

(٦٦) شرح علل الترمذي لابن رجب (٦٦٣/٢) .

(٦٧) غير مطبوع ، ذكره السخاوي في فتح المغيث (٢٧٨/٣) فقال : "وأفرد للمختلطين أبو بكر الحازمي حسبما ذكره في تصنيفه "تحفة المستفيد" ، وذكره السيوطي في تدريب الراوي (٣٢٣/٢) ، فقال : قد ألف فيه الحازمي تأليفاً لطيفاً رأيته" ، وابن الصلاح لم يقف على مصنف الحازمي حين قال : "ولم اعلم أحداً أفرده بالتصنيف واعتنى بكه مع كونه حقيقاً بذلك جداً " ، ينظر علوم الحديث (ص/٣٩١) .

(٦٨) مطبوع ، قدم العلائى بمقدمة بسيطة ، ثم عرض لاسم (٤٦) مختلطاً ، وذكر مصنف العلائي زين الدين العراقي في التبصرة والتذكرة (٢٦٤/٣) فقال : "وبسبب كلام ابن الصلاح أفرده شيخنا الحافظ صلاح الدين العلائي بالتصنيف في جزء حدثنا به ولكنه اختصره ولم يبسط الكلام فيه ورتبهم على حروف المعجم" ، وذكره السخاوي في

٣-تحقيقه وإضافة (٥١) مختلطاً من كتاب "التقريب" لابن حجر في صورة ملحق بعد تحقيق الكتاب الذي شمل اسم (٧٠) مختلطاً ، وهذا الجهد كان في بحث ماجستير للباحث عبد القيوم عبد رب النبي .

٤-تحقيقه لمحب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، حقق منه اسم (٧١) مختلطاً .

(٧٣) ثلاث رسائل في علوم الحديث منها الاغتباط لعلي حسن عبد الحميد (ص/٤٥) ، وقال : "إن الكتاب مخطوط في مكتبة خاصة في المدينة المنورة" .

(٧٤) المصدر السابق ، قال : "هو أي كتاب الارتباط أشبه بالذيل لكتابنا هذا وقد رأيته بخطه عند أحد إخواننا الأفاضل من أهل الحديث .

(٧٥) (ص/١٣٥-١٣٨) .

(٧٦) (ص/٣٩١-٣٩٨) .

(٧٧) (ص/٧٣٣-٧٦٦) .

(٧٨) هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله المدني ، إمام دار الهجرة ، مات سنة (١٧٩هـ) التقريب (٦٤٢٥) .

(٧٩) فتح المغيث (٢٧٧/٣) .

(٨٠) هو : طاهر بن عبد الله طاهر بن عمر الطبري الشافعي أبو الطيب ، إمام علامة شيخ الإسلام مات سنة (٤٥٠هـ) ، السير (٦٦٨/١٧-٦٧١) .

(٨١) المصدر السابق .

(٨٢) المجروحين (٦٨/١) .

(٨٣) المدخل إلى الإكليل (ص/٦٧-٦٨) .

(٨٤) جامع الأصول (٨١/١) .

(٨٥) الكفاية (ص/١٣٥-١٣٨) .

(٨٦) شرح علل الترمذي (٦٦٣/٢-٦٦٤ ، ثم ٧٣٣-٧٦٦) .

(٨٧) هو : أبو محمد ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ، إمام حافظ ناقد مصنف . تذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣-٨٣٢) .

(٨٨) هو : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي ، أبو حاتم الرازي ، أحد الحفاظ ، مات سنة (٢٧٧هـ) . التقريب (٥٧١٨) .

(٨٩) هو : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي ، إمام حافظ ثقة مشهور ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٦٤هـ) ، وله (٦٤) ٠ م ت س ق التقريب (٤٣١٦) ٠

(٩٠) علل ابن أبي حاتم (١٦٦/٢) ، ومتن الحديث الذي سأل عنه ابن أبي حاتم أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الاستعاذة باب (٤٠) استعاذة من سوء العمر (٦٦٥/٨-٦٦٦) (ح/٥٥١٢) حيث قال : أخبرنا عمران بن بكار قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا يونس عن أبي إسحاق يعني أباه عن عمرو بن ميمون ، قال : حججت مع عمر فسمعته يقول بجمع : "ألا إن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يتعوذ من خمس : اللهم إني أعوذ من البخل ، والجبن ، وأعوذ بك من سوء العمر ، وأعوذ بك من فتنة الصدر ، وأعوذ بك من عذاب القبر" ٠

(٩١) التقريب (ص/٩٦) ٠

(٩٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٨٢) ٠

(٩٣) الكواكب النيرات (ص/٤٥) ٠

(٩٤) في قبول رواية الأعمى عند العلماء قولان ذكرهما الصفدي في "تكت الهميان" (ص/٦٢) ، هما : أ- المنع ، لأنه قد يلبس عليه وقت السماع ٠

ب- القبول إذا حصل الظن الغالب ، ذلك أن عائشة وسائر المؤمنين كن يروين من وراء الستر ثم يروي السامعون عنهن وهذا رأي الجمهور ٠

نقول : فكيف بمن يعتمد في الحفظ على الكتب ثم عمي ولم يجد قارناً ثقة يعتمد عليه في قراءة أصوله ؟ هو بلا شك أولى بالرد من الأعمى الأصلي ٠

(٩٥) علوم الحديث (ص/٣٩٦) ٠

(٩٦) نهاية الاغتباط (ص/١٩٧) الحاشية ٠

(٩٧) هو : محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ ، محدث مكة ، مات سنة (٢٧٦هـ) تذكرة الحفاظ (٦٣١/٢) ٠

(٩٨) فتح المغيث (٢٩٢/٣) ٠

(٩٩) هو : أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الشافعي ، إمام حافظ شيخ المحدثين والفقهاء ٠ صنف وخرج على الصحيحين ، قال الخطيب : كان ثقة ورعاً ثبتاً ٠ لم ير في شيوخنا أثبت منه عارفاً بالفقه ، كثير الحديث ، حريصاً على العلم ، له حظ من العربية ، ولد سنة (٣٦٠هـ) ومات سنة (٤٢٥هـ) تذكرة الحفاظ (١٠٧٤/٣-١٠٧٦) بتصرف - شذرات الذهب (٢٢٨/٣) ٠

(١٠٠) الكواكب النيرات (ص/١٧) ٠

(١٠١) هو : أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي الخراساني ثم البغدادي الحافظ ويقال له قيصر ، وثقه ابن المديني والعجلي ، مات سنة (٢٠٧هـ) تذكرة الحفاظ (٣٥٩/١) ٠

(١٠٢) التهذيب (٥٢٤/٢) ٠

(١٠٣) الفالج هو : شلل يصيب شقي الجسم طولاً ٠ ينظر المعجم الوسيط مادة (فلج) (٦٩٩/٢) ٠

(١٠٤) الكواكب النيرات (ص/٣٠) ٠

(١٠٥) هو : عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثماني مولاهم ، الدمشقي ، أبو سعيد ، لقبه دحيم ، ابن اليتيم ، ثقة حافظ متقن ، من العاشرة ٠ مات سنة (٢٤٥هـ) وله ٧٥ سنة / التقريب (٣٧٩٣) ٠

(١٠٦) الكواكب النيرات (ص/١٨-١٩) ٠

(١٠٧) المجروحين (٤٦٨/١) ٠

(١٠٨) التقريب (٩) ٠

(١٠٩) شرح علل الترمذي (٧٦٢/٢) ٠

(١١٠) فتح المغيث (٢٩١/٣) ٠

(١١١) الكواكب النيرات (ص/١٨-١٩) ٠

(١١٢) اعتبر محمد الأعظمي في كتابه "معجم المصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد" (ص/١٠٥) أن التلقين نوع من الاختلاط حين قال : "التلقين هو نوع من الاختلاط ينشأ من الاختلال في الضبط ، فمن اختل ضبطه فهو مردود الرواية"، ونقول : إن الذي يقبل التلقين ليس بالضرورة أن يكون مختلطاً ، فالتلقين من أعراض الاختلاط وليس حدوثه للمختلط بلازم ٠

(١١٣) هو : عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس الصيرفي الباهلي البصري ، ثقة حافظ ، مات سنة (٢٤٩هـ) التقريب (٥٠٨١) ٠

(١١٤) الكفاية (ص/١٣٥) ٠

(١١٥) فتح المغيث (٢٩١/٣) ٠

(١١٦) هو عيسي بن يونس بن الإمام أبي إسحاق عمرو بن عبد الله ، أبو عمرو السبيعي الكوفي ، إمام قدوة حافظ ، مات سنة (١٨٧هـ) ، تذكرة الحفاظ (٢٧٩/١-٢٨٢) بتصرف ، التقريب (٥٣٤١) ٠

(١١٧) المجروحين (٦٨/١) ٠

(١١٨) هو حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة ، الأزدي النمري ، أبو عمر الحوضي ، ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث ، مات سنة (٢٢٥هـ) التقريب (١٤١٢) ٠

(١١٩) المجروحين (٦٨/١) ، "الكفاية" (ص/١٣٥) ٠

(١٢٠) فتح الباري (١٧٣/١٠) ٠

(١٢١) الضعفاء لأبي زرعة الرازى وأجوبته على أسئلة البرذعي (٥٧٥/٢-٥٧٦) ٠

(١٢٢) التلقين هو : خلل في ضبط الراوي بحيث يقال له : "حدثك فلان بكذا من غير أن يسمعه منه ، فيقول : نعم ٠ ينظر معجم مصطلحات الحديث (ص/١٠٥) ٠

(١٢٣) علوم الحديث (ص/٣٩٦) ٠

(١٢٤) علوم الحديث (ص/٣٩٥-٣٩٦) ٠

(١٢٥) علوم الحديث (ص/٣٩٥-٣٩٦) ٠

(١٢٦) المجروحين (٤٦٤/١) ٠

(١٢٧) التهذيب (٥٢٤/٢) ٠

(١٢٨) هو : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي ، الحافظ صاحب السنن ، مات سنة (٣٠٣هـ) ، وله (٨٨) سنة ٠ التقريب (٤٧) ٠

(١٢٩) المصدر السابق (ص/٣٩٤) ٠

(١٣٠) هذه القاعدة مأخوذة من المصادر التالية : المجروحين (٦٨/١) ، الكفاية (ص/١٣٥-١٣٧) علوم الحديث لابن الصلاح (ص/٣٩٢) ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٨٢) ، الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط تحقيق / فواز زمرلي (ص/٢٦)، اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر (ص/١٦٦) ، قواعد في علوم الحديث (ص/٤١٠ - ٤١١) ٠

(١٣١) الطبقات الكبرى (٣٤٦/٦) ، التهذيب (٥٢٤/٢) ٠

(١٣٢) صحيح ابن حبان (١٦١/١) ٠

(١٣٣) الكفاية (ص/١٣٧) ٠

(١٣٤) قواعد في علوم الحديث (ص/١٤١) ٠

(١٣٥) إتحاف النبيل (ص/٢٥١-٢٥٢) ٠

(١٣٦) رواه الترمذى في سننه (٢٧٤١) ٠

(١٣٧) صحيح ابن حبان (١٦١/١) ، الجرح والتعديل لأبي لبابة (ص/١٢٥) ٠

(١٣٨) هو : وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة عابد حـــافظ ، مات سنة (١٩٦هـ) التقريب (٧٤١٤) .

(١٣٩) فتح المغيث (٢٧٧/٣) .

(١٤٠) ابن ماجة في سننه (٣٢٦٨) .

(١٤١) أبو دواد في سننه (٣٢٨٠) .

(١٤٢) فتح المغيث (٢٩٢/٣) .

(١٤٣) مسلم في صحيحه (٤٤٤٣) .

(١٤٤) نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص/٨٣) ، وقال كمال الدين بن أبي شريف المقدسي في "حاشية الكمال" على نزهة النظر (ص/١٠٥) في قول ابن حجـــر" وربمـــا توقـف بعضهم عن إطلاق اسم الحسن عليه " : أي فيقول فيه صالح أو لا بأس به ، ونحو ذلك، قال التهانوي في علوم الحديث (ص/٣٤-٣٥) : "وخبر الواحد الذي يرويه مـــن يكـــون سيئ الحفظ ولو مختلطاً لم يتميز ما حدث به قبل الاختلاط ، أو يكـــون مســتوراً ، أو مرسلاً لحديثه أو مدلساً في روايته من غير معرفة المحذوف فيهما ، فيتابع أيًّا كان منهم من هو مثله أو فوقه في الدرجة من السنة فهو : الحسن بغيره ، وإن قامت قرينة ترجـح جانب قبول ما يتوقف منه فهو : الحسن أيضًا لكن لا لذاته ، وحاصله أن الضعيـــف إذا تعددت طرقه ، أو تأيد بما يرجح قبوله فهو : الحسن لغيره .

(١٤٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٧٠) .

(١٤٦) انظر : شرح علل الترمذي لابن رجب (٧٣٦/٢) .

(١٤٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٣٢٧) .

(١٤٨) الكفاية (ص/١٣٦) .

(١٤٩) محاسن الاصطلاح (ص/٣٣٧) .

(١٥٠) تهذيب الكمال (١٠/١١) .

(١٥١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٦٥٣) .

(١٥٢) هو : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ، نزيل بغـــداد ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة ، ثقة حافظة فقيه حجة ، مات (٢٤١هـــ) ولـــه (٧٧ ســنة) التقريب (٩٦) .

(١٥٣) فتح المغيث (٢٨٤/٣-٢٨٥) .

(١٥٤) هو : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، إمام حافظ محدث عصره مصنف ، ولد سنة (٦٧٣هـ) ، (ت ٧٤٨هـ) بدمشق . شذرات الذهب (٨/٢٦٤-٢٦٨) .

(١٥٥) الموقظة (ص/٦٦) .

(١٥٦) الميزان (٢/٦٨١) .

(١٥٧) هدي الساري (ص/٥٥٦) .

(١٥٨) هو : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد ، كتاب الواقدى ، صدوق فاضل ، مات سنة (٢٣٠هـ) وهو ابن (٦٢) سنة التقريب (٥٩٠٣) .

(١٥٩) التهذيب (٢/٥٢٣) .

(١٦٠) شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/٧٤٧) .

(١٦١) أخرجه الترمذى في جامعه (٣٥٧٠) .

(١٦٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١٣٩) .

(١٦٣) شرح علل الترمذى (٢/٧٧٣) .

(١٦٤) شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/٧٧٣) .

(١٦٥) أخرجه الترمذي في سننه (٢٠٤٦) .

(١٦٦) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٩٤٨) .

(١٦٧) التقريب (ص/٩) .

(١٦٨) المجروحين (١/٤٦٨) .

(١٦٩) أخرجه الترمذى في سننه (٣٠٨٧) .

(١٧٠) علوم الحديث (ص/٢٨-٢٩) .

(١٧١) علوم الحديث لابن الصلاح (ص/٣٩٧-٣٩٨) .

(١٧٢) التقييد والإيضاح (ص/٤٤٢) .

(١٧٣) فتح المغيث (٣/٢٧٧) .

(١٧٤) هدى الساري (ص/٥٠٤-٥٠٥) دافع ابن حجر عن حديث أخرجه البخاري من طريق من سمع من المختلط بعد الاختلاط ، بين فيه صحة رأي البخاري وتقوب ذهنه حين أخرج الحديث بهذا الإسناد ، وهذا مما يدل على إخراج البخاري من طريق من سمع عن المختلط بعد اختلاطه لكن بتحر وانتقاء وبما وافق الثقات واحتجوا به .

(١٧٥) هدي الساري (ص/٥٧٠-٥٧١) .

(١٧٦) قواعد في علوم الحديث (ص/٤١٢) ٠

(١٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨٨) ٠

(١٧٨) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٨٤) ٠

• •

فهرس المصادر والمراجع

- **إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل :** لأبي الحسن مصطفى السليماني - تحقيق أبو إسحاق الدمياطي - مكتبة الفرقان - عجمان - ط٢ - ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
- **إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق -صلى الله عليه وسلم-** : للنووي تحقيق نور الدين عتر - دار البشائر الإسلامية - ط٢ - ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- **الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط :** لسبط ابن العجمي - تحقيق فواز زمرلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٩٨٨م .
- **ألفية الحديث :** للعراقي وشرحها "فتح المغيث" - تحقيق أحمد شاكر ومحمود ربيع - عالم الكتب - بيروت - ط٢ - ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :** للسيوطي -تحقيق أحمد عمر هاشم - دار الكتاب العربي - ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .
- **تذكرة الحفاظ للذهبي :** دار الفكر العربي .
- **تقريب التهذيب :** لابن حجر العسقلاني - تحقيق محمد عوّامة - دار ابن حزم - ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
- **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي :** دار الفكر - ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
- **تهذيب التهذيب :** لابن حجر العسقلاني - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي :** تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

- **تيسير مصطلح الحديث** : تأليف د. محمود الطحان - دار التراث - الكويت - ط٦ - ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
- **ثلاث رسائل في علوم الحديث لسبط ابن العجمي** : تحقيق علي عبد الحميد ، الأردن .
- **جامع الأصول من أحاديث الرسول** : لأبي السعادات مبارك ابن الأثير الجزري - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٤ - ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
- **الجامع الكبير للترمذي** : تحقيق بشّار عوّاد - دار الجيل - بيروت - ط٢ - ١٩٩٨م .
- **الجرح والتعديل** : تأليف أبو لبابة حسين - دار اللواء - الرياض - ط١ - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
- **حاشية الكمال بن أبي الشريف على نزهة النظر لابن حجر** : لكمال الدين بن أبي شريف - تحقيق إبراهيم الناصر - دار الوطن - ط١ - ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
- **سنن ابن ماجة** : تحقيق خليل شيحا - دار المعرفة - بيروت - ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد** : إشراف عبد القادر الأرناؤوط وإعداد وتقديم محمود الأرناؤوط - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط١ - ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
- **شرح ألفية العراقي** : ويليه فتح الباقي لزكريا الأنصاري - دار الكتب العلمية - بيروت .
- **شرح علل الترمذي** : لابن رجب الحنبلي - تحقيق نور الدين عتر - ط١ - ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .
- **شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي** : تحقيق همّام سعيد - مكتبة المنار - الأردن - ط١ - ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

- **الشيخوخة** : عزت ، إسماعيل - وكالة مطبوعات الكويت - ط١ - ١٩٨٣م .
- **الشيخوخة** : للدكتور راشد أبا الخيل - رسالة دكتوراه - ١٩٩١م - مطابع الشريف .
- **الصحاح للجوهري** : دار العلم للملايين - بيروت - ط٢ - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** : تحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة -ط٣ - ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .
- **الطبقات الكبرى** : لابن سعد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م .
- **علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي** : دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- **علوم الحديث لابن الصلاح** : تحقيق نور الدين عتر - دار الفكر - ط٣ - ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : لابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .
- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي** : تحقيق صلاح عويضة - دار الكتب العلمية .
- **قواعد في علوم الحديث للتهانوي** : تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - بيروت .
- **الكفاية في علم الرواية** : دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات** : لأبي البركات الشهير بابن الكيّال - تحقيق محب الدين العمروي - دار الفكر - بيروت - ط١ - ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

- **الكواكب النيّرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات** : لابن الكيّال - تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي - دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت - ط١ - ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
- **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات** : لابن الكيال - تحقيق حمدي السلفي - دار العلم - مصر - ١٤٠١هـ .
- **لسان العرب** : لابن منظور - دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط١ - ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
- **المجروحين من المحدثين** : لابن حبان - تحقيق حمدي السلفي - دار الصميعي - الرياض - ط١ - ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .
- **المدخل إلى كتاب الإكليل** : للحاكم النيسابوري - تحقيق الدكتور فؤاد أحمد - دار الدعوة - الإسكندرية - ط .
- **محاسن الاصطلاح في تضمين ابن الصلاح** : للبلقيني ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** : محمد فؤاد عبد الباقي - جمال للنشر - بيروت .
- **المعجم الوسيط** : ط ٢ .
- **معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد** : لمحمد الأعظمي - أضواء السلف - السعودية - ط١ - ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
- **المفردات في غريب القرآن** : لأبي القاسم الأصفهاني - دار المعرفة - بيروت .
- **منهج النقد في علوم الحديث** : للدكتور/ نور الدين عتر ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، إصدار ١٤١٦هـ .
- **الموجز الإرشادي عن الأمراض النفسية** : تأليف جيمس ويلليس و ح. أ. ماركس - ترجمة محمد فضلي - المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية - أكمل - الكويت .

- **الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي** : مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، دار البشائر ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي** : دار الفكر - بيروت - ط١ - ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
- **نزهة النظر شرح نخبة الفكر** : لابن حجر العسقلاني - تحقيق صلاح عويضة - دار الكتب العلمية - بيروت .
- **النكت على نزهة النظر لابن حجر** : لعلي عبد الحميد - دار ابن الجوزي - ط٣ - ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
- **نكت الهميان في نكت العميان للصفدي** : عُني بطبعه ونشره أسعد الحسيني - ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
- **نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط** : لعلاي الدين علي رضا - دار الحديث - القاهرة - ط١ - ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
- **هدي الساري مقدمة فتح الباري** : لابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .
- **اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر** : لمحمد المدعو عبد الرؤوف المناوي - تحقيق المرتضى الزين أحمد - مكتبة الرشد - الرياض - ط١ - ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

* * *